

تطور الأزياء العربية في العصر العباسي

م.م. رحمن منصور حسين الحسني

كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

الملخص

شغلت الملابس والأزياء حيزاً كبيراً في حياة الناس سواء في مرحلة ما قبل الإسلام أو في صدره أو إبان العصور العباسية المتتالية وخاصة تلك التي اعتادوا عليها في جزيرتهم قبل انتقال الخلافة إلى الشام في زمن بني أمية، أو عودة الخلافة إلى بغداد بعيد ثورة بني العباس، فتدرجت من البسيط المتقشف، إلى الغالي المتطور النفيس الذي طرأ عليه التجديد والفن من خلال احتكاك العرب مع اقوام البلدان التي فتحوها عند توسع دولة الإسلام. فكانت الملابس تتفاوت بنوعها ومادتها وشكلها ولونها من بلد إلى آخر ومن طبقة إلى أخرى، فهي ليست لستر العورة أو الحفاظ على البدن من تقلبات الفصول، بل أصبحت مدعاة للتباهي والتفاخر بما رافقها من بذخ وتطور في الصناعة وتعدد في الأسماء واختلاطها بالثقافات الفارسية والتركية، ولغرض تسليط الضوء على ما طرأ عليها من تطور وتلون وتفنن في صناعتها أجرينا هذا البحث.

Abstract

The clothes and fashion occupied a great place in the lives of people during the Abbasid times, the successive ones that were used to them on their island before the succession to the Levant in the time of the Umayyad, or the return of the Caliphate to Baghdad after the revolution of Bani Abbas, ranging from the Simple Spartan, Renewal and art through the friction of the Arabs with the people of the countries that opened them when the expansion of the Islamic state. The clothes were different in kind, material, shape and color from one country to another and from one class to the other. They are not to conceal the nakedness or preserve the body from the vicissitudes of the seasons, but have become a reason to boast and boasting of the accompanying boasting and development in the industry and a multiplicity of names and mixing with Persian and Turkish cultures, The light on the development, color and sophistication in the industry we conducted this research.

المقدمة

انصف العربي في لباسه منذ القدم بأنه يرتدي الفضفاض من اللبسة التي تتلائم مع الظروف المناخية والبيئية المتقلبة في موطنه الجزيرة، واستمر حتى مع قيام الحضارات العربية القديمة في الجزيرة وأطراف الشام والعراق، ذلك ما نقلته لنا الروايات والأخبار و القصائد والأشعار من موروثاتهم في الزي على بساطته عبر الممالك والحواضر والبادي. وهو عبارة عن "العمامة" و"القميص" و"الإزار" و"البردة" على الرغم من تعدد الأقاليم والظروف المناخية والجغرافية في كافة أقاليم الجزيرة العربية كما اشرنا، وبعد الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس والروم وصلت طلائع خيل المسلمين إلى بلاد ما وراء النهر "سيحون" و"جیحون"، ودخل "البربر" و"الأحباش" و"الترك" و"الصقالبة" إلى حضارة الإسلام، وتشارك العرب مع غيرهم من الأعراق والحضارات الجديدة، وعرفوا أنواعاً من الأقمشة والأزياء والملابس التي تتماشى مع الأقاليم التي نزلوها، حتى عُرف عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز في شبابه أنه كان كثير الإسراف في لباسه وعطوره؛ لدرجة أن الناس يعرفون أنه مر بهذا الطريق أو ذاك؛ لما يجدونه من أريج عطره الفواح، كما كان الخلفاء من بني أمية وبني العباس يُعرفون بملابسهم وأزيائهم الفاخرة، ولم يكن ذلك معروفاً في زمن الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - وهم الذين كانوا في لباسهم وزيهم كحال عامة الناس في المدينة، بل كانوا يلبسون الثوب الواحد مراراً

ويرقعون نعلهم ومآزرهم، حتى لقد وصل عمر - رضي الله عنه - بيت المقدس، وفي ثوبه ما يقارب من سبع عشرة رقعة، وكذا كان أبو الحسن علي - عليه السلام - لا تفرق بينه وبين عامة الناس بهندامه وتواضعه. بدأت علامات التطور على الزي العربي عبر الدولة الأموية، فإن أول خليفة أموي أسس مصانع نسيج الطراز هو هشام ابن عبد الملك. بحيث أصبح ذلك من خصائص الفن الإسلامي في هذين العهدين وأصبح امتداداً له في دولة بني العباس. وعُرف العباسيون باللباس الأسود توائماً مع راياتهم السود، وقد ذكر المؤرخون أن "أبا العباس السفاح" - أول خلفاء بني العباس - ترك حين وفاته عدداً من "الجُبب" و"البرد"، وفصل بعضهم في ذلك - حتى في ملابسه الداخلية - في حين كان "أبو جعفر المنصور" - ثاني الخلفاء العباسيين - يلبس "القلانس" الطوال، وينام على فراش الحرير؛ بغية تخفيف وطأة حرارة الصيف، وكان رغم تقشفه وبخله يأمر كافة أفراد جيشه أن يلبسوا "القلانس" الطوال. ويذكر: إن "هارون الرشيد" - حفيد أبي جعفر - هو أول من لبس "القلنسوة" المعروفة بـ "الطويلة الرصافية"؛ نسبة إلى الرصافة أحد أحياء "بغداد"، كما تبعه أبناؤه "الأمين" و"المأمون"، ويذكر المؤرخون قصة طريفة حدثت لـ "الأصمعي" في مجلس الرشيد، وذلك حين كان يحدثه عن الأقوام السابقة وعاداتهم وأعرافهم، وعرج في حديثه عن بني أمية، وذكر أن "سليمان بن عبد الملك" كان نهماً أكولاً، وكان يخبئ الدجاج المشوي في كفه - جيبه -، فتعجب "هارون الرشيد" من هذه المعلومة وأمر خازن الدار أن يبحث في مخازن دار الخلافة عن لباس سليمان بن عبد الملك، وكان في مخازن القصور العباسية بعض مقتنيات وملابس وأواني بني أمية، فلما أحضرها الخازن وجد الرشيد آثار الدهن في أكمام ملابس سليمان بن عبد الملك، فتعجب من ذلك وأمر الخازن أن يسلمها لـ "الأصمعي" هدية له، فكان يزهاها في شوارع "بغداد"، وإن سئل عنها قال عبارته الشهيرة: "هذه ثياب سليمان بن عبد الملك التي أهدانيها هارون الرشيد". والجدير بالإشارة إليه أن صناعة اللبسة تطورت هي الأخرى في ضوء المعطيات الجديدة التي أفرزتها حالة الاختلاط بين الأقوام، فكان يشرف على هذه الصناعات موظفون حكوميون يطلق على الواحد منهم (صاحب الطراز) واضحت هناك مصانع خاصة للطبقة الحاكمة عند العباسيين تقوم بصناعة الجلابيب والعمائم والاحزمة والاقمصاة الخاصة بهم وعليها رسومات مختلفة وكتابات بأحرف عربية كتبت بالخط الكوفي ورسومات لطيور متدبرة أو متقلبة. بالإضافة إلى زخارف نباتية وحيوانية وأشكال هندسية كالمثلثات والدوائر وأشكال لحيوانات كالطيور المتقلبة، وتقدمت الصناعة في العصر العباسي الثاني ورافقتها تغييرات وتطور يكاد يقضي على المسميات العربية للملابس أو على ما ورثه العرب عبر تاريخهم في الجزيرة، فقمنا بإجراء دراسة حولها، مستفيدين من المصادر المتاحة على قلنتها والتي شكلت لنا معضلة كون الأخبار الواردة عن اللبسة والاهتمام بها موزعة كإشارات في بطون الكثير من الكتب القديمة. وقد قسمنا الدراسة إلى عدة بحوث، سبقنا ها بتمهيد ملائم تناولنا فيه فرشاً لدراستنا.. وكان المبحث الأول يدور حول البسة العرب في جزيرتهم سواء لباس الرأس، من عمامة وسواها، و تناولنا البسة البدن ووفق طبقات المجتمع، وللرجال والنساء في تلك الحقبة. وكان المبحث الثاني يدور حول تطور الأزياء في الزمن العباسي، حسب طبقات المجتمع، بدءاً بالخليفة وما يليه وصولاً إلى أصحاب المهن والحرف والجند والعسس وعامة الناس. وفي المبحث الثالث خصصناه إلى المدن التي ازدهرت بها صناعة النسيج وكذلك تأثير الأزياء الفارسية والتركية على الأزياء البغدادية وتطويرها. ومن ثم سلطنا الضوء على

الغش في الصناعات وما يحظى منها باهتمام المحتسب والمراقبة الصارمة من قبله في ضوء توجيهات القاضي المستمدة من توجيهات الخليفة أو السلطان أو من بيده السلطة. واعقبنا ذلك بخاتمة مناسبة اشرفنا فيها الى مراحل صناعة الازياء واهميتها في حياة الناس وما طرأ عليها من تطور في ضوء الاستفادة من خبرات صناع البلدان المفتوحة.

التمهيد

لقد احتاج الانسان منذ القدم الى صنع الملابس، سواء لستر عورته أو اتقاء تقلبات الفصول. فتمكن من صناعة النسيج مما جادت به الطبيعة، وبشكل خاص القطن والحريير والصوف والكتان ووبر الابل وشعر الماعز وسواه. وبدات تلك الصناعة بسيطة وبدائية لاتتعدى حدود البيت وحاجيات الاسرة ثم تطورت الى صناعات مهمة. واضى العمل بها يشغل اماكن خاصة تتولاها ايدي صناع مختصون رغم بساطتها وافتقارها الى التائق والابداع ودقة الصنعة^(١). والاقدمون صنفاوا الصناعات الى، ضرورية منها البناء والفلاحة والتجارة والخيطة ومنها الى صناعات شريفة مثل توليد لانساء والكتابة والوراقة ويدخل ضمنها الغناء والطرب^(٢) مثلما صنفه اخوان الصفا في موسوعتهم^(٣). وعلى ما يبدو ان ملابس العرب في جزيرتهم كانت على ضربين الاول ملابس البدو ولكونهم يتسمون بالبساطة، فطبيعي جدا ان يكون ملابسهم بسيطا ايضا وعادة مايتالف زيهم من قماش يشتملون به والنوع الثاني ملابس اهل الحضرة او ذوي المساكن الثابتة وخاصة من اهالي المدن فهؤلاء يصنعون القماش بحيث يقطعونه الى اقسام عدة تتلاءم ونسبة كل عضو في الجسم ثم يوصلون هذه القطع ببعضها مع بعض بعملية تعرف بالخيطة حيث تصبح ثوبا واحدا وهذا دليل على اهتمامهم بمظهرهم والعناية بملابسهم. وبقي ان نشير الى زي الحج فهو رداء بقطعة واحدة حرمت خياطته^(٤). وتشير المصادر ان الكثير من اشرف العرب والمسلمين امتهنوا تجارة المنسوجات مثل (ابي طالب عم الرسول (ص) والخليفة ابي بكر (رض) والخليفة عمر بن الخطاب (رض) وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن طلحة الذي كان خياطا^(٥)). وعندما فتح العرب المسلمون البلدان وجدوا ان العديد منها ذات شهرة عريضة في انتاج الاقمشة على اختلافها مثل (مصر والعراق وبلاد الشام وبلاد فارس واطراف بيزنطة)^(٦)، فتتوعت وتطورت الملابس عما كانت عليه في الجزيرة وبدات تاخذ الوانا واشكالا مختلفة رغم ان بساطة المسلم وتبعه لدينه كانت تؤكد على بساطة الملابس ولكن دور النسيج في الدول المفتوحة استجاب لذوق القادمين الجدد فكانت المصانع في مدينة الفيوم المصرية مثلا، تحمل رسوما بشرية ذات صبغة قبطية واسلامية في ان واحد^(٧). وهكذا بقية المدن والبلدات التي ازدهرت فيها صناعة الالبسة. وبعد استقرار العرب في الدول المفتوحة تطورت معامل النسيج بحيث اصبحت تعكس منزلة الفرد وتضفي عليه نوع من الهيبة والوقار في ضوء الثراء الذي رافق الفاتحين واتساع مستوى المعيشة وسعة الرزق^(٨). ولاشك ان لتعدد الاقاليم والمناخات شأن كبير في نوعية وطبيعة الزي الذي يرتديه الانسان. وفي جزيرة العرب وتبعه لاتساع هذا الاقليم جغرافيا وتباعدا سكانها، فان زي تلك الاقوام (الاعراب) يتفاوت ما بين زيهم في الصحراء كبدا وبين زيهم في الحواضر. وايضا يتفاوت ما بين طبقة واخرى من حيث تنوع المهن والحرف والتخصصات. فزي للتجار والعمال والصناع والفلاحين والخدم والحراس ايضا زي مميز لعلية القوم وخاصة في الحواضر منها مثل مدن اليمن ومكة حيث ان مظاهر الترف في المدن واضحة للعيان

وتختلف مما هو عليه في البادية فانك تجد مثلاً الاثرياء (من اهل مكة بشكل خاص) ياكلون في آنية من الذهب ويشربون في كؤوس من الفضة ويفترشون ريش النعام والحريير وكانوا يميلون الى الاناقة في لباسهم والتنوع في الازياء ويعتنون اعتناء خاصا في مظهرهم العام واهل مكة ايضا وبعض حواضر اليمن قبل الاسلام كانت لهم عناية خاصة بما يلبسون وما يفرشون وان مايتيححه المناخ لهم فكانوا يتمتعون بحرية في ارتداء الملابس تبعا لاعتدال مناخهم حيث لاجر شديد ولابرد قارس فلم يكونوا مضطرين لارتداء ملابس شتوية تدفئهم من البرد وملابس تقيهم من الحر بل كانت ازيائهم خفيفة تتميز بالتححرر وكثيرا مايكونون حاسري الرؤوس. اما في اليمن فقد اختلفت الملابس، ايضا من مدينة الى اخرى وذلك لعين العوامل التي ذكرناها ولكن الفرق ان اليمن فيها مناطق جبلية باردة مثل صنعاء وكانت ثيابهم الشتائية من الخز والكتان ولكن لجفاف الجو، فلا يضرهم ذلك حتى اذا لبسوا صوفاً في الصيف^(٩) اما في تهامة كانوا يلبسون الحرير والقطن ومن ملابس الرجال الحل اليمانية وثياب السعيدية والعندية^(١٠) وتطورت الملابس مما كانت عليه في العصر الجاهلي في مرحلة صدر الاسلام والعصر الاموي وبدأت ملامحها تتغير قياسا الى التطور الحاصل في التقدم الحضاري والاحتكاك مع شعوب العالم التي فتحتها المسلمون وخاصة بعد فتح اطراف الامبراطورية البيزنطية وبلاد ماوراء النهر^(١١). وان هذا التطور لم يشمل الالبسة والازياء وطريقة صناعتها فحسب بل امتد الى طبيعة السكن والتهوية وشق الشوارع وسقاية الماء والاطعمة والاشربة وما الى ذلك^(١٢). فتأثرت الاطعمة هي الاخرى حيث جاءت انعكاسا للرقى الذي طرأ على المجتمع البغدادي بحيث اصبحوا يهتمون بالطعام والعناية به وادخال اساليب جديدة في صناعته وقد اشتهر في ذلك المطبخ البغدادي^(١٣). وتبعاً للتطور الذي طرأ على المجتمع البغدادي، فقد تطور اللباس ايضا من حيث الصناعة او المستورد او نوعية النسيج الداخلة فيه فقد كان لكل فئة من الناس لباسا خاصا كما ذكرنا انفا حسب الدرجة العلمية او الوظيفية او الاجتماعية حيث للخلفاء زيهام الخاص وكذلك للسلطين زيهام وللأمراء بما يميزهم عن غيرهم وازياء اخرى لاهل العلم والقضاة وموظفي الدولة والجند وسواهم.

المبحث الاول

اولا - البسة العرب في جزيرتهم -

١- العمامة: للعمامة مكانة كبيرة عند العرب، فهي رمز الشرف والرفعة، فإذا أهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض وطالب بإنصافه، ولهذه المكانة الرفيعة التي تحتلها العمامة في النفوس، اتخذوها لواء عند الحرب، فينزع سيد القوم عمامته ويعقدها لواء، كما في ذلك من معاني التبجيل والاحترام لأنها عمامة سيد القوم، ولكرامة العمامة لدى العرب اتخذوها شعاراً لهم ورمزا لعروبتهن و (أن العمامة تيجان العرب فإذا وضعوها وضع الله عزهم)، وقيل: اختصت العرب بالعمائم وبالدرع وبالشعر. وكانوا يلوذون بعمامة الرجل إذا نزل بهم مكروه أو طلبوا حماية، ومن ذلك قيل (سيد مُعَمَّم) أي أن كل جنانية يجتنبها الجاني معصوبة برأسه. والعمامة لباس الأشراف السادة الكرام، والمعمم الرجل الذي سوده قومه عليهم. والعمامة لباس السادة ولذلك ارتبطت كلمة السيد بالمعمم. ولا شك أن عمامة السادة الموسرين أكبر من غيرها ولا يستطيع لبسها صعلوك. وايضا كانت مكانة العمامة في الاسلام كبيرة فهي، زينة للرجل وجمال لمظهره وهيئته ووقاره، أثر عن علي بن ابي طالب (ع) أنه قال: "جمال الرجل في عَمَّتِه وجمال المرأة في خَفْها"، وفي

الأمثال: "أجمل من ذي عمامة"، وهو من أمثال مكة، وقد تطورت عبر الأزمنة حيث أصبحت في الحياة العباسية وخاصة في النصف الأول منها جميلة ومتنوعة وازداد ثراء الناس فيها نتيجة للحياة الاقتصادية المستقرة، ويقاس ثراء الفرد أحيانا بما يمتلكه من ملابس ومنسوجات وتنوعها وطرزها وطبيعة صنعها^(١٤). حتى ان بعض الخلفاء كانوا يرعون هذه الحياة ويتابعون اغلب تفاصيلها، ومن فرط الثراء ان العباسيين كانوا يامرون جواربهم وغلماهم للاكثار من شراء الملابس وتنوعها، ومثال على التنوع ان المنصور العباسي اتخذ من القلائس الفارسية الطويلة لباسا رسميا لرجالهم بدل العمامة^(١٥)، وأمر أيضا ان يلبس الطيلسان والجوارب والسرور والاقبية^(١٦). كان الشائع عند العباسيين وخاصة عند بداية دولتهم يرتدون عمامة وقلنسوة كلباس للرجال^(١٧)، فيما كان لباس الراس عند النساء يتكون من العصائب^(١٨) والخمار^(١٩) والوشاح^(٢٠) وتباين لباس الراس تبعا لتباين طبقات المجتمع حيث لكل فئة لباسها الذي يميزها عن سواها فكان الخلفاء واصحاب المراتب العالية كالوزراء والقضاة يتميزون بلباس راس خاص^(٢١)، ويختلف غطاء الراس عند الفقهاء والجند والمؤذنين وخطباء المساجد والمتصوفة والتجار أيضا. وكان للطبقات الفقيرة ما يميزهم من اغطية الراس واهل الذمة. وكانت العمامة خاصة وهي اسم لما يعقد ويلوى عليه من صوف او قطن او كتان او نحو ذلك^(٢٢). وتعتبر من لباس العرب الموروث واصبحت شعارا دينيا فضلا عن كونها زيا موروثا تسيع على مرتديها الهيبة والوقار. وقد استمر لبسها منذ بدايات تكوين الدولة العباسية كاستمرار على ما كانت عليه في صدر الاسلام والدولة الاموية لغاية القرن السادس الهجري حيث ينظر الى الرجل الذي يعري راسه بانه قليل المروءة ومخالف للاداب^(٢٣). ويذكر ان للباس العمامة وخلعها تقاليد واداب متبعة فلا يجوز الدخول على الخلفاء والامراء والوزراء الا ان يكون الفرد الداخل مرتديا للعمامة كما لا يسمح بخلع العمامة في دار الخلافة ومن يفعل ذلك يكون تحت طائلة العقاب كما يلايىء كشف الراس الا في المناسك والتعبد لله سبحانه او في تعزية الخلفاء^(٢٤)، كما تذكر التواريخ ان الذين بيدهم الشأن اذا ارادوا عقوبة شخص ما خلعوا عمامته من راسه^(٢٥). وكانت العمامة كما اسلفنا تتغير من حيث الشكل والنوعية تبعا لتغير طبقات المجتمع فتختلف عمامة الخليفة عن الطبقات الاخرى^(٢٦) وقد اطنبوا في وصفها في كلامهم اذ شبهوها بالتيجان على رؤس الرجال وظهروا فوائدها^(٢٧)، وقد وصفها ابو الاسود الدولي قائلا: (العمامة هي جنة في الحرب ودثار في البرد وكنة في الحر ووقار في الفدا وشرف في الاحدوثة وزيادة في القامة وفوق ذلك هي عادة من عادات العرب)^(٢٨) ومنهم من وضعها على القلائس كالخلفاء واخر جعلها طويلة كالظرفاء وقوم اتخذوها من الخز او من الصوف الخشن او من الخرق البالية كعمامة الفقراء^(٢٩) وعمامة المسلمين الشائع انها من اللون الابيض وهذا اللون من السنن المتبعة ويرد في ذلك حديث للرسول (ص) واصفا العمامة (خلق الله الجنة بيضاء تلبسونها في حياتكم وتكفون فيها موتاكم)^(٣٠)، في حين هنالك عمامة سوداء حيث اتخذ العباسيون اللون الاسود شعارا لدولتهم وبذلك أصبحت العمامة سوداء اللون في زمنهم لدى الخلفاء والوزراء بالدرجة الاولى^(٣١)، وايضا اتخذها الناس الداخلين على الخليفة في مواسم الموكب والاحتفالات فيما منعت الطبقة العامة من لبس العمامة السوداء^(٣٢). وهنالك اللون الاخضر هو شعار العلويين وحيانا اللون الاحمر النادر والاصفر^(٣٣). ولبس الفلاحون والمتصوفون واهل الذمة عمامات مختلفة الالوان ما خلا الاسود^(٣٤). ومن الطريف، فهنالك تقاليد يتبعها الناس في

حال دخولهم على الخلفاء أو العظماء من سادة القوم وهذا التقليد يحتم عليهم ان يدخلوا معممين كونه يدل على التعظيم والاجلال والابتعاد عن التبذل الدال على عدم الاحترام ولكن في منازلهم (اي الناس) لهم مايشأون^(٣٤). ويذكر بعض المؤرخين انه من له جلالة ورياسة حينما يدخل على العظماء منهم خلفاء وامراء وسلاطين لم يأبها بهذه المراسيم وخاصة فيما يتعلق بالعمائم اعتقادا منهم ان أمرهم يغفل ولايرفعه أصحاب الاخبار الى الخليفة^(٣٥)، اوالى الامير او الى السلطان، فكان يلاقي الذين لايلتزمون بهذه المراسيم ارنل الاهانة واقبحها فقد روى محمد بن عبدوس الجهشيارى^(٣٦): (وكان عيسى بن عبد الرحمن كاتب طاهر بن الحسين لما دخل مجلس الفضل بن سهل نزع قلنسوته وجعلها الى جانبه ثم فعل ذلك مرار فنقلت العيون الى القائمين على شؤون مجلس الفضل بن سهل هذا الامر مما يدل على استخفاف منه بالامير، وقد انكره الناس وتكلموا فيه فاعلمه ذلك عنه فيما يستقبل فانه ان عاود دنوت منه ورددتها على راسه بعنف وانكار، فقال يعقوب لعيسى ذلك فقال له باي شيء رددت عليه، قال: قلت له انه محرور ولعله قد استاذن الا مير في ذلك ان كان لايجهل مايتي ويذر فقال:- والله ما بي اني محرور وما استاذنت ولكني اريد ان يعلم الفضل اولا ثم من حوله انه اهون علي وادق في عيني مادام صاحبي - اعزه الله - حيا من هذه الشعرة وقلع شعرة من عرف دابته ومن فوق نعيم، فضلا عن نعيم اشد تهيبا من الاقدام عليه بشيء انكره فلايدخلك من قولهم شيء وعرف نعيم بن حازم ماقلته^(٣٧)). ونظير هذا الخبر ماذكره بن الصابي^(٣٨) بقوله (وحدثني جدي ابو اسحق ابراهيم الصابي ان المكنى ابا الهيثم حضر يوما في دار عضد الدولة واخذ عمامته من راسه ووضعها بين يديه ورآه بعض اصحاب الاخبار، فكتب بما كان قد رأى الى متولي مال الخليفة والقائم على شؤون اوامره فحرق به وشتمه بمعنى ضيق عليه واخذ العمامة وضرب بها راسه حتى تقطعت وارسله الى السجن مكتفا، فسال فيه عضد الدولة وقيل هذا رجل محرور الراس ولايستطيع ترك العمامة على راسه وانما فعل هذا لذلك لالجهل بادب الخدمة، فبعد عدة مراجعات ووساطات لدى عضد الدولة امر باطلاقه^(٣٩)). وهنالك خبر طريف ايضا عن رسوم العمامة يذكر الصابي عن جده حدثني جعفر بن ورقاء الشيباني^(٤٠) قال... كنت في ايام المعتضد مع نظرائي من اولاد الامراء والقواد مرسومين بالمقام في الدار على رسم الخدمة بنائب كانت لنا (واجبات) وكنا نجتمع في حجرة نستريح فيها بعد انقضاء الخدمة وانصراف الموكب فنزع خطافنا ونضع عمائمنا عن رؤوسنا ونلعب بالشطرنج والنرد، فاطلع علينا احد اصحاب الاخبار في الدار فكتب بخبرنا الى المعتضد بالله ونحن لانعلم. فلم يبعد ان خرج خادم صغير من خواص الخدم وفي يده الفصل المرفوع في امرنا وعلى ظهره توقيع بخط المعتضد بالله حكايته (يستصفون ومالهم من صافح) فسلمه الى خفيف السمرقندي الحاجب^(٤١)، وصنع الله لي ان لم يكن ذلك في يوم نوبتي فحين وقف على الفصل والتوقيع انزعج ونهض واستدعى من كان في النوبة، فضرب كل واحد منهم عدة مقارع فما روي بعد ذلك الا لازم المتوفر على الخدمة متجنب للتبذل^(٤٢). ويذكر ايضا عن هلال فيما نقله عن جده ابراهيم الصابي الذي كان طويل الخدمة لجماعة من الخلفاء والامراء والسلاطين وبرع في اداب الخدمة ورسومها عدة اخبار في هذا المجال وكأنه رواها لتكون موعظة بليغة وسبيلا ممهدة لمن يهم بالدخول على دور هؤلاء العظماء قال هلال:- (وحدثني ابراهيم بن هلال جدي قال حدثني المكنى ابا علي الحسن بن محمد الانباري قال:- كنت اخط بين يدي دلويه الكاتب^(٤٣)، وهو يتولى كتابة سلامة اخي نجح^(٤٤) الملقب في ايام

القاهر بالله بالمؤمن وسلامة اذ ذالك حاجب القاهر با لله وكنت اجلس في دهليز باب الخاصة الذي هو احد ابواب دار الخلافة العباسية الذي يلي دجلة من دار السلطان فاخدم صاحبي فيما يستخدمني فيه. فاني لجالس متعلق على دكة هناك اذ جعلت احدى رجلي على الاخرى، وكان با زائي صديق لي من خلفاء الحجاب يودني ودا شديدا، فوثب الي وضرب رجلي ضربة مؤلمة بعصا كانت في يده وقمت مذعورا. فقال:- يا أبا علي اعرف لي موضع مسامحتي اياك.. ووالله لو ان هاهنا من اتخوف ان يرفع الخبر (العيون) لما قدرت على مسامحتك فقلت:- واي شيء انكرت مني؟ وبأي شيء سامحتني؟ فقال:- نحن مامورون اذا رئينا احدا من الناس كلهم قد جلس في دائر السلطان هذه الجلسة التي جلستها ووضع احدى رجله على الاخرى، بان تجر رجله من موضعه حتى نخرجه من حريم الدار، ونهاني عن المعاودة الى ذلك، وعن ان اكشف راسي او اتبذل او امزح او ارفث في شيء من تلك المواضع فشكرته على ما علمني به وارشدني اليه^(٤٥) فكان تحريم نزع العمامة بحضرة العظماء وفي دورهم في بغداد نظاما صارما ولكن لم يطبق الامر بحذافيره فيوجد من تساهل وتسامح بنزع العمامة في دور هؤلاء العظماء او بحضرتهم بحيث ان الخليفة المأمون كان اكثر تساهلا في السماح لمن يغشى مجالسه بنزع العمامة ولم يكن ذلك في مجلس انسه فحسب بل تعدى الى مجالسه الاخرى حيث كان يحيى بن اكثم يقول (كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء^(٤٦) فاذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر اهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة ويبلغون بنزع اخفافهم وعندما تحضر الموائد يقال لهم اصيبوا من الطعام و الشراب وجددوا الوضوء ومن ضاق عليه خفه فليزعه ومن ثقلت عليه قلنسوته فليزعه فيتبخرون ويتطيبوا وتحصل المناظرة. وذكر ابو فرج الاصفهاني خبر ينقله عن ابي العيلاء عن بن عباد المهلب قال.. لما مات ابو عيسى بن الرشيد سنة ٢٠١٩ هـ دخلت الى المأمون وعمامتي علي فخلعت عمامتي ونبتتها وراء ظهري - والخلفاء لاتعزى في العمامة ولم يستنكر علي احد ذلك^(٤٧)، لكن الخلفاء العباسيون يولون العمامة العظيمة ذات الكورة اهمية كبيرة فيقول احد الشعراء دخل على الرشيد لينشده شعرا وعليه قلنسوة كبيرة وخفا ساذج قال له الرشيد عندما رآه اياك ان تنشدي الا عليك عمامة عظيمة الكورة. وقد اكثر الخلفاء من اقتناء العمامات حيث توجد في خزائنهم اعداد كبيرة من الكسوة والعمائم بعد موتهم وعندما توفي هارون الرشيد وجد في خزانته اربعة الاف عمامة^(٤٨)).

٢- القلنسوة: اتخذت لباسا رسميا لجند ابي جعفر المنصور وكانت طويلة ومنظرها يثير السخرية ولم تعجب الكثيرين حتى ان ابا دلامة دخل على المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وبقية الملابس التي امر بها الخليفة فقال له المنصور (كيف اصبحت يا ابا دلامة... قال بشر.. قال المنصور كيف ويليك، قال ما ظنك برجل وجهه في نصفه وسيفه في استه) وقد نبذ كتاب الله وراء ظهره، فامر المنصور منذ ذلك الحين بتغيير الزي فقال ابو دلامة شعرا في وصف القلنسوة:

فزااد الامام المصطفى في القلائس

كنا نرجى من امام زيادة

دنان يهود جللت بالبرانس^(٤٩)

تراها على هام الرجال كاتها

ولكن الحال تغير عندما اصبح هارون الرشيد خليفة للمسلمين فلم تعجبه القلائس الطويلة فحضر لبسها^(٥٠). لكن المعتصم اعجبته تلك الحالة كون الذي يرتديها يتشبه بملوك الاعاجم فلبسها الناس اقتداء بفعله

وسميت بالمعتصميات^(٥١). فيما امر المستعين بالله العباسي بان تكون القلائس صغيرة، وقد لبسها جميع طبقات المجتمع من خلفاء وقضاة وفقهاء حتى ان الطبقة العامة لبستها، ولكنها منعت عن الشطار من اللصوص الذين اعتبروا لبسها كفرا واستبدلوها بالقناع^(٥٢). كما اختلفت القلائس من حيث طولها وشكلها فبعض الخلفاء اعجبهم طولها وارتداء العمام فوقها وامروا بزيادة طولها حتى تكون فوق العامة^(٥٣). وقسم من الخلفاء لبسها بدون العمام وتبعهم بذلك القضاة وهناك نوع منها يدعى القلائس البسيطة يرتديها العامة بشكل خاص وهي على ضروب مختلفة منها ماتسمى بالسمرورية وهي المصنوعة من الجلد والطاقيّة والشاشية والمجالسية والفرافقات والدورقية واشهرها جميعا الرصافية^(٥٤) نسبة الى محلة الرصافة في بغداد وايضا تباينت ألوانها فتذكر المصادر بان الخليفة المتوكل العباسي امر الغلمان والخدم وكان عددهم يربوا على السبعمة ان يلبسوا الاقبيّة والقلائس كل واحد على خلاف الاخر فتعددت الالوان، وامر ايضا بصبغ الدراهم باللون الاحمر والصفرة والسواد وترك الاخر بدون لون وجلس وحوله الندماء والخدم وامر بنثر الدراهم فكانت تشبه الورود عندما تحملها الريح وكان ذلك في احد احتفالاته^(٥٥). كذلك للقلائس تقاليد ورسوم وعادة ماتلبس من قبل الداخلين على الخليفة او الامراء او العظماء ويستنكر نزعها في حضرتهم^(٥٦). ومما يؤثر قوله ان القلائس تدعى دنية القاضي في العصر العباسي وتجمع على الدنيات بشبهها بالذن وهو الخمب عند اهل بغداد اليوم وصفها محددة الاطراف طولها نحو شبرين تتخذ من ورق وفضه على قصب (عيدان) وتغشى بالسواد وتزين احيانا بشقائق صفر طوال تتدلى على الصدر، كان يلبسها القضاة عامة في العصور الاسلامية كما يلبسها الخطباء والاكابر احيانا^(٥٧). وان اصل الدنية هي من الالفاظ المستعملة بالعراق وليست بالعربية، او انها عربية منسوبة الى الدن وليست بالدنية^(٥٨). وعندما امر ابو جعفر المنصور اصحابه بلبس السواد وقلائس طوال كما اشرنا تدعم بعيدان من داخلها. وامرهم ايضا ان يعلقوا السيوف بالمناطق ويكتبوا على ظهورهم (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم)^(٥٩). وقد مر معنا ما استنكره ابو دلامة وما قاله من شعر ولكن هارون الرشيد لم يعجبه هذا التغيير الذي احدثه المنصور فكان حجابهم يحذرون (المنشدين) بان لا يرتدوا عمامة كبيرة بالكور وكان يفضل زي الاعراب^(٦٠). احيانا. وكانت الدنيات تلبس بشكل واضح في ايام موكب الخلفاء، حيث يلبسها الناس على صنوف مراتبهم ورسلمهم فعندما يقفون يمينا وشمالا من مجلس القاضي ينادى على بني هاشم ومن يلبس الدنيات فيقدمون الى اول البساط ويسلمون ويقفون مفردين^(٦١). ولكن هذا الزي كان يثير اشمئزاز الناس واستهزؤ وخاصة الدنية. وقد احتقر الناس الدنية ومن طريف ما يروى بشأنها، كونها مدعاة الضحك والسخرية، فقد جلبت من الازدى والالم لكثير من القضاة وجرت عليهم الولايات والاحتقار فكم من دنية مزقت وهي على راس صاحبها وكم من قاض تعرض الى عبث الصبيان بل هنالك قضاة تركوا عملهم في القضاء بسببها واعدوه ملبوسا دخيلا على العرب ومن فرط استهجانهم خف استعماله شيئا فشيئا ثم زال ثم اختفى من الوجود^(٦٢). ومن طرائف ما يروى ان قاض كان في بغداد يعرف بالجدوعي (واسمه محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد ابو عبد الله الانصاري المتوفي ببغداد سنة ٢٩١ هـ ٩٠٤ م نقل عنه بن الجوزي قصة وقعت له مع غلام من متقدمي غلامان الموفق)^(٦٣)، وكان اميرا يوم ذاك ومدار القصة دنية الجدوعي القاضي والكلام لابي الفرج (قال المعتمد على الله العباسي من هذا ؟ فقيل له الجدوعي البصري قال وما اليه ؟ قالوا ليس اليه شيء فقول مثل هذا لا ينبغي ان يكون مصروفا فقلدوه واسطا

فقلده اسماعيل^(٦٤). وعندما اتجه الى واسط احتاج الموفق يوما في مشاورة الحاكم فيما يشاور في مثله فقال استدعوا القاضي، فحظر وكان قصيرا وله دنية طويلة فدخل في بعض الممرات ومعه غلام له فلقية غلام كان للموفق وكان شديد التقدم لدى الموفق وكان مخمورا فصدفه في مكان خال من الممر ووضع يده على دنيته حتى غاص راسه بها فتركه ومضى فجلس الجذوعي في مكانه واقبل غلامه حتى فتقها واخرج راسه منها وثنى رداءه على راسه وعاد الى داره واحضر الشهود فامرهم بتسليم الديوان ورسل الموفق بترددون وقد سكرت الحال عنه حتى ذكر بعض الشهود لبعض الرسل الخبر فعاد الى الموفق فاخبره بذلك احضر الموفق صاحب الشرطة وامره بتجريد الغلام وحمله الى باب دار القاضي وضربه هناك الف سوط وكان والد هذا الغلام من جلة القواد ومحل محل من لو هم بالعصيان لاطاع واكثر الجيش لكنه لم يقل شيئا وترجل القواد وصاروا اليه وقالوا أمرنا بامرك وقال ان الامير الموفق اشفق عليه مني، فمشى القواد مع الغلام الى باب دار الجذوعي فدخلوا اليه وهرعوا له فادخل صاحب الشرطة والغلام فقال الجذوعي لا تضر بوه قال لا اقدم على خلاف الموفق قال الجذوعي: فاني اركب اليه وازيل ذلك عنه فركب وتشفع له وصفح عنه^(٦٥). وكانت الدنية، تذكر بانها غراب نوح بل ان بعض النساء يفزعن من رؤية القاضي بدنيته ولحيته الطويلتين والظاهر ان الدنيات كانت قد ضعف شأنها وقل استخدامهما في بغداد في المئة الخامسة للهجرة الى ان تركت الدنيات وعدل الى العمائم السود المسقولة^(٦٦)

ثانيا - ازياء الجسم:

غلب طابع البساطة وعدم التعقيد على الملابس في صدر الإسلام، سواء في ألوانها أو خطوطها وزخارفها، فمن المعروف أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد ارتدى ملابس من ألوان عدة وأصول مختلفة، كما لو كان يبين أن الإسلام سوف يصل إلى أصقاع عرقية كثيرة، ولم يرد أن له لباساً خاصاً، بل يلبس ما تيسر من غير أن يتكلف، وقد لبس عليه الصلاة والسلام الضيق من الثياب والواسع منها، وكذلك الصحابة والتابعون، إلا أنه كان يفضل اللون الأبيض، ويرفض الأقمشة الفاخرة. وتعتبر الثميرة من الملابس المعروفة في صدر الإسلام، وهي زي للرجال بخطوط ملونة بشكل جلد النمر ومن هنا جاء هذا الاسم، والملبدة كساء من اللباد. أما البردة أو البرد فكان دثار من قماش الصوف المخطط ينتج في بلاد اليمن. وقد ارتدى الرسول عليه الصلاة والسلام البرد النجراني ذو الحاشية العريضة. وقد أعطى برداً من هذا النوع إلى الشاعر الشهير كعب بن زهير. وكانت الحبرة رداء من قماش مخطط وتشبه البرد، وقد ذكر أنس أن الحبرة كانت لباساً مفضلاً عند الرسول، ولكنها لاحقاً تطورت بشكل كبير فاصبحت لها مسميا في العصر العباسي وهي: (الازار، الطيلسان، الجبة، الدراعة، القباء، السروال، الثياب)

١- الازار: لباس يشترك فيه الرجال والنساء فهو ستر للمرأة، وعادة عندما تكون خارج بيتها واتخذ منه الرجل لباساً عند ذهابه الى المسجد^(٦٧). واستخدم ايضا من قبل الرجال والنساء لستر العورة في الحمامات العامة^(٦٨). واهتمت المرأة بصناعة الازار من حيث الخياطة والحياكة فطرزته بالابريسم وخيوط الذهب ليزيدها جمالا واناقة وهنالك من لبس ازارين مختلفين في الالوان رغم ان اللون الشائع هو الابيض وايضا هنالك ازار ازرق واللون الذي تغلب عليه الحمرة او الصفرة يسمى خلوفي^(٦٩). وكانت تلك الازر تحاك من الصوف والخز وقسم

آخر من الاقمشة الرخيصة وهو لبس الفقراء ويدعى الفوطي^(٧٠). وهناك اماكن لصنع الازر جنوب بغداد منها مدينة النعمانية وايضا في الكوفة^(٧١) سناتي عليها. وهناك صنف من الازر المخططة يلبسها الحمالون والخدم ولباس آخر يشبه الازار يدعى الكساء يلبس فوق الثياب بديلا للازار والجبة وعادة مايكون لباسا شتويا يحل محل الجبة يسمى الملاءة او بالبرنكان^(٧٢) وقد ورد في شعر الجاحظ حيث يقول:

اني وان كان ازاري خرقا وبرنكاني سملا قد اقلقي قد جعل الله لساني مطلقا

ومن الاكسية مايكون غالي الثمن يدعى الطبري والرخيص يدعى القومسي وكساء القرهي وانواع اخرى^(٧٣)

٢- الجبة: ان هذا النوع من اللباس يتميز بالحشمة والوقار عادة ماتلبس فوق الثياب وتخاط وفق مقاييس بحيث تكون لها اكمام وجيوب ودائما ما تكون عريضة. ويذكر ان المسلمين ارتدوها في صدر الاسلام حيث كانت بسيطة في شكلها مصنوعة من الصوف اتخذها عمال الخلفاء الراشدين عند دخولهم على الخليفة وقد تطورت في العصر العباسي وتنوعت فمنها المكفوفة الحواشي ومنها المحشوة المبطنة^(٧٤). وعادة ما تلبس هذه الجبة في الشتاء ويدخل في حياكتها الحرير الغالي او الخز او القطن او الكتان واحيانا من الصوف^(٧٥). وانها لباسا عاما، فالغني من القوم يتخذها حريرا او خزا اخضر اما المتصوف فيجعلها من الصوف مع اكمام طويلة فيما لا يلبسها الفقير ان كان من عامة الناس اما الفقير من الفقهاء والعلماء فلا بد له من لبسها^(٧٦)

٣- الدراعة: هي جبة مشقوقة من المقدمة لبسها الخلفاء والوزراء والاعنياء كما لبسها الفقراء^(٧٧) وهي انواع ايضا منها رقيقة وهناك دراريع الديباج المفردة ومنها السوداء والخضراء المصنوعة من الخز وقسم آخر يصنع من الصوف ويدعى بالمدرة^(٧٨)

٤- القباء: مايدعوه اليوم اهل العراق بالزبون فيما يسمه اهل مصر والشام القمباز وهو فارسي الاصل اصبح لباسا رسميا لرجال الدولة العباسية عام ٣٠٠ هـ (٩١٢ م)^(٧٩). وهناك تقليد لدى الناس انه يتخذ لباسا في الجوامع وخاصة الاسود منه ولكن ذلك انتهى أوانه، وراح يلبسه الخطباء والمؤذنون فقط^(٨٠). فيذكر ان الخلفاء لبسوه ايضا وكان من الخز فيما لبس الامراء والقواد الاقبية السوداء من كل صنف ويشترك في لبسه الوزراء والكتاب والخدم والحاشية وصغار الصبيان حتى المرأة^(٨١). أما الالوان فالشائع منها اللون الرسمي وهو الاسود والى جانب اللون الاخضر والابيض وهناك ما هو مختلف الالوان^(٨٢)، ويصفه المؤرخون بانه لباس طويل يصل الى الارض مفتوح عند الرقبة بحيث يبدو القفطان من تحته وهو ذو اكمام ضيقة لكن تصميمه اختلف في عهد لمعتصم العباسي بحيث اصبحت اكمامه واسعة. ونوع آخر منه له شق من الخلف^(٨٣)، وقسم آخر منه في نهايات اكمامه شق وكانت عادة تحفظ في جيوبها الاشياء الثمينة وتحفظ فيها العطايا والمكتوبة في الرقاع والمسك والدواء والعالم يحفظ كتابه في كفه^(٨٤). وكانت جيوبه كثيرة الاستعمال: المهندس يضع فيه ادواته، الخياط يضع فيه مسلتزماته، القاضي يضع فيه الكراس، الفلاح يحمل فيه انواع الحبوب والمشعوذ يخزن فيه مواد السحر والحية والبلبل، وحتى النساء يخزنن فيه البخور والريحان وانواع العطور .

٥- السروال: يعد السروال من الالبسة الفارسية الدخيلة على العرب حتى انهم لم يستسيغوا لبسه^(٨٥) سيما والعصر الوسيط والمتاخر في دولة بني العباس قد خالطها العديد من الاعاجم اتركا كانوا او فرسا وان الدولة الاسلامية قوضت الامبراطوريتين البيزنطية والساسانية فكان انعكاس حضارة تلك الامبراطوريتين واضح على حياة الدولة الاسلامية التي اصبحت مترامية الاطراف ومما يذكر ان السروال لبسه الرجال والنساء عل حد سواء ولا ينحصر لبسه على عليا القوم وانما كان يلبسه عامة الناس^(٨٦).

٦- الثوب: يتنوع هذا الجنس من الملابس بسعره وشكله ايضا فمنه لباس عليا القوم والقادة والامراء، فعادة مايكون غالي الثمن كونه محلي بالذهب والفضة و احيانا تضاف الى تطريزه جواهر وديباج^(٨٧)، ومنها عادة ما يكون ثمنها متواضع وهنالك نوع رخيص منها كالصوفية والقطنية والمصنوعة من الكتان، وللثوب اسماء اشتهرت منه الثياب المصمته والثياب المسماة بقلمون^(٨٨). وهنالك نوع اخر اسمه الثياب التستيرية نسبة الى مدينة تستر وهذه الملابس اهتم بها المعتمد. وانواع اخرى مثل القوي والقصب والقز والملحم والابريسسم وهذه الملابس ادخلها المتوكل والتي اطلق عليها اسمه (المتوكليات) وشاع اسمها بين الناس^(٨٩). اما ثياب الخز التي هي واحدة من انواع الثياب الكثيرة، فقد اشتهرت بها البصرة والثياب العسلية تصنع في مدينة النعمانية^(٩٠). وتنوعت الثياب وفق تنوع الاذواق ومقدرة السكان المالية وميولهم الذوقية والجمالية، و الى جانب ماتقدم من الاسماء هناك ثوب يدعى بالفوطي مواصفاته قصير غليظ ويكون عادة من الصوف ونوع اخر يسمى بالدرع وايضا هو قصير تلبسه النساء وتجعل له يدين ويذكر بن منظور ان درع المرأة قميصها وهو عبارة عن ثوب قصير تلبسه الجواري في بيوتها^(٩١). وتبعاً لتعدد الثياب تعددت ألوانها فمنها مصبوغ بالطيب والزعفران مثل اللحم والديبقي المعنبر وهو من ملابس الاماء والفتيات اما اللون الابيض فكان من ملابس الرجال و احيانا تلبسه النساء المهجورات من ازواجهن^(٩٢).

٧- الملابس الانيقة: عادة ما يتناق الطرفاء في هندامهم من حيث مراعاتهم لاختيار الالوان المناسبة والمتلائمة مع بعضها وكثيرا ماتجنبوا الازياء الملونة واعتبروها من ملابس النساء والاماء وفي الوقت عينه اتخذوا اللون الابيض تطبيقا لقول الرسول (ص) قال... (البسوا الثياب البيض فانها اطيب واطهر وكفنوا فيها موتاكم)^(٩٣) فيما كانت ازياء الفلاحين البسيطة من الثياب وعادة ما تكون ملونة اشهرها اللون الازرق^(٩٤). ويذكر ان اولاد الخلفاء وكبار رجال الدولة لبسوا المصبغات ايضا بل هنالك من صبغ العمامة باللون الاصفر^(٩٥).

* ملابس النساء: كانت النساء لاتلبس الملابس الصفراء والسوداء والخضراء والحمراء أي بمعنى لاتصبغ النسيج بهذه الالوان الا ما كان جنسه اساسا الصفرة والتزريق والخضرة والتوريد والحمرة مثل الحرير الصيني والقز والديباج والوشي والخز^(٩٦). وكن يلبسن المصبوغ بلون الحمرة والصفرة لجمالها والتي تدعى الحصى وخاصة النساء النبطيات ويلبسن الاسود للحداد والازرق من لبس الارامل وللحداد ايضا^(٩٧). وقد تفنن القوم في خياطة وتطريز الثياب وخاصة ازياء النساء منها فزينوها بالاشعار الرقيقة على اكمام القمصان وعلى الاردية وعلى واجهات القمصان نفسها، وقيل ان جارية لبعض الهاشميين اسمها عريب كتبت على قميصها الشعر

التالي: واني لاهواه مسيئاً ومحسناً واقضى على قلبي له الذي قضى^(٩٨). وكان للخيوط التي تستعمل في التطريز تدعى الكلبودون^(٩٩). ولم تزل تلك الخيوط شائعة في العراق حتى اليوم.

* ملابس الزهاد والمتدينين: عزف هؤلاء القوم عن ارتداء القمصان الطويلة كونها لا تتسجم مع تعاليم الدين الاسلامي بناء على حديث لرسول الله ينهى فيه عن لبس الثياب التي تجر على الارض وانكر تلك الملابس العرافون من المتصوفة وقد وضعوا في تلك القمصان والثياب ازرار لسهولة نزاعها^(١٠٠).

ثالثاً - البسة القدم:

وهذه عبارة عن خفاف ونعال ونوع اسمه اللالكلة والجواهر. فالخفاف شائعة بين الفرس من المسلمين فيما شاع بين العرب احتذاء النعال، حيث كانت معروفة عندهم منذ صدر الاسلام وذكرها الامام علي (ع) اذ قال... ان جمال المرأة في خفها^(١٠١). وكان يشترك في لبس الخفاف والنعال جميع طبقات المجتمع حتى الفقيرة منها. وكذلك لبسته المرأة ومن طريف ما يذكر ان امرأة ماتت فاشتري زوجها كفناً قصيراً لها قالت له الغاسلة.. الكفن قصير يا هذا، فقال البسيها خفها^(١٠٢). وكان الخف او النعال مهما للطبقات العليا اذ لا يدخل على الخلفاء والامراء الا وفي رجله خف مما يدل على احترام وتعظيم ذلك الامير او الخليفة شريطة ان تكون من النوع الجيد وهي ايضا كانت من لباس الخلفاء^(١٠٣). وتجدر الاشارة الى ان الخفاف على ضروب مختلفة منها الهاشمية والمدارمية والمشعرة والخفيفة وكما تعددت انواعها تعددت ألوانها ففيها السوداء والحمراء والصفراء وقسم اخر اختلط فيها لوان الاسود والاصفر وعادة مايكون الاحمر من اخفاف الخلفاء في القرنين الثالث واربع الهجريين، ولايسمح بلبسها من قبل الآخرين. وفي السابق نهى اصحاب رسول الله (ص) نساءهم من لبسها وكانوا يصفونها (هي من زينة نساء ال فرعون)^(١٠٤). ومن طريف ما يذكر حول الخفاف كان من فوائدها اتخذت للخرن فاحد وزراء المعتمد خزن فيها دستوراً يحوي جميع ما في الخزائن من الامتعة والثياب^(١٠٥)، والفتح بن خاقان كان يخزن في خفه كتاباً ليقراه في مجلس المتوكل وخزن الندماء في خفاف غلمانهم طعاماً حيث اذا ابطات عليهم الموائد اكلوا من ذلك الطعام وهكذا كانت تخفى فيه السكاكين وسواها، في حين عرف النعال عند العرب كما اشرنا منذ زمن بعيد حتى ورد في اشعارهم..

ياليت لي نعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا ينقطع^(١٠٦)

في حين وصفها البعض بانها خلاخيل الرجل وهي ايضا على عدة ضروب (الزيجية والتخان الكتانية المشعرة اليمانية الفضية وسواها كثير) واشتهر النعل التي لها خصران دقيقان كما اشار بعض الظرفاء من الشعراء.. الى معشر لا يخلصون نعالهم ولا يلبسون السيب مال يخلص^(١٠٧)

وقد اشتهر العراقيون بلبس النعال في القرن الرابع الهجري وكانت المجوس تلبس النعال السندية او تسير حافية وهنالك النعل المشهورة فما كان منها للطبقة الغنية فقد تفننوا في صنعها حيث عرفت (السيدة ام المقتدر بنعلها المصنوع من ثياب دبيقية والمحشو بالمسك والمخيوط بالحريز وايضا ارتدت السيدة زبيبة النعال المرصع بالجواهر والاحجار الكريمة)^(١٠٨). وكان بعض النسوة ومن فرط الحزن الشديد لمصيبة او لفقد عزيز

يقمن في الضرب على صدورهن بالنعال وقد تهادى الناس النعل كما فعل ابو العتاهية الشاعر اذ اهدى للمامون نعلا وكتب اليه يقول...

نعل بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدم الى المسجد
لو كنت اقدر ان اشركها خد كما جعلت شراكها خدي^(١٠٩)

اما من يحتذي اللانكة وهي كلمة فارسية كما قلنا وعبرة عن نوع من الاحذية فهم الرجال والنساء على السواء والوانها تختلف بين الحمراء وهي لباس الخلفاء الخاص والسوداء وهي لباس الامراء والقواد اما العامة فتختار جميع الالوان ماعدا الاحمر كونه خاص بالخليفة وارتداها الظرفاء ايضا^(١١٠). وضرب اخر من ملبوس الرجل يسمى بلران يشبه الخف الا انه اطول من الخف وهو عبارة عن خرقة محشوة قطناً تلبس بالشتاء وتمنع البرودة^(١١١) ولبس الرجال والنساء ايضا الجوارب وتعددت الوانها ايضا وكان اللون الاسود خاص بلباس القواد وهي من الخز والقز والمرعزوي^(١١٢) والمرعزوي الذي هو من الخز الحرير. وتفنن الناس في ملبوساتهم واخفافهم كل حسب مزاجه وثرائه ومقامه.

المبحث الثاني

اولا - الازياء حسب طبقات المجتمع

تنوعت وتعددت اشكال وانواع الازياء في الدولة العباسية عما كانت عليه في صدر الاسلام، وتطورت ايضا بتأثير الاحتكاك والامتزاج مع حضارات البلدان المفتوحة وايضا تفاوتت تلك الملابس بين طبقات المجتمع وخاصة هذا التطور والتنوع كان في اوجه في القرنين الثالث والرابع الهجريين ويمكن تصنيف هذا التنوع على النحو التالي

١- زي الخليفة: بما ان بني العباس قد اتخذوا من اللون الاسود شعارا لهم^(١١٣)، فقد ارتدوا الملابس السوداء لمقابلة العامة وفرض ذلك اللون على كل من يدخل على الخليفة^(١١٤). وقد استعمل اللون الاسود في راياتهم واعلامهم واستمر ليشمل البسة البوابين والواقفين على الباب من حراس وسواهم بحيث كانت اقيبتهم سوداء وبلغ السواد الى كيس النقود^(١١٥). اما لباس الخلفاء وخاصة في مواكبهم فكانوا يرتدون العمامة السوداء الرصافية وعادة مايتقلدون سيفاً وقضيباً (بردة الرسول) ويحملون مصحف عثمان (رض) وسيفاً اخر^(١١٦). وكانوا ايضا يلبسون القلائس يضعون عليها العمام السوداء وهذا تنفيذا لامر ابي جعفر المنصور، ويعد الخلفاء زي تلك العمام بجوهر غالية وقسم اخر لبس العمامة السوداء لوحدها وآخرون لبسوا القلائس الطويلة^(١١٧). فيما كان لباس الجسم الخاص بالخليفة يتكون من القباء الاسود المصمت او الملحم وعادة مايكون من الخز وفي بعض الاحيان يكون مفتوحا من الصدر يظهر القفطان من تحته ويرتدي فوق الجبة السوداء العباءة^(١١٨). ومن لباس الخلفاء القميص والمطرف والطيلسان والدراعة والسروال والرداء وهذه الاشكال قد اشرنا الى توصيفاتها انفا كما لبسوا الاقبية السوداء^(١١٩). ويضع بعض الخلفاء في عنقه وتدلى على صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر وايضا سلاسل فضية مصنوعة بشكل دقيق وقد لبسوا في الاقدام الخفاف الحمر كما اشرنا وبعضهم

يلبس النعل^(١٢٠). وقد كان النساجون سواء كانوا في بغداد او في اطراف الدولة العباسية يتبارون في صناعة الانسجة الجميلة تكون اردية وازياء للخلفاء واولادهم ونساءهم، والوزراء وحواشيهم.

٢- ملابس اولاد الخلفاء: يتفنن اولاد الخلفاء في لباسهم وعادة ما يعمدون الى الغالي من النسيج ولم يكن لهم لباسا خاصا وانما تنوعت ازياءهم تبعا لمنزلتهم عند ابيهم الخليفة او دلالتهم من قبل امهاتهم سيما والخليفة عادة ما يكون متعدد الزوجات فتتبارى النسوة في اظهار زينة الملابس على اولادهن فقسم منهم يرتدي العمام البيضاء و اخر لبس المبطن والملحمة والعمامة ووضعوا التيجان على رؤوسهم المزينة بالجواهر والمرصعة باغلى المعادن^(١٢١). وقسم اخر تزين بالعمامة الصفراء وكانوا يعافون القلانس^(١٢٢). وتجدر الاشارة، ان اولاد الخلفاء لكل واحد منهم مجموعة من الاصدقاء وهذا النمط من السلوك بشكل مقصود سواء من الخليفة او زوجه، ليتمكن ابن الخليفة من تعلم القيادة والرياسة منذ الصغر وهؤلاء زيههم جميل ايضا بما يغبطهم عليها ابن الخليفة او بما يوفره لهم اهلهم تبعا للحضوة التي يتمتعون بها والددة ايضا وكثيرا ما كانت عمامتهم صفراء^(١٢٣).

٣- ازياء الوزراء: وهذه الطبقة تعد من علية القوم التي تاتي مباشرة بعد الخلفاء من حيث المكانة الاجتماعية فلا بد ان تكون ملابسهم وازيائهم مميزة ووفق الطراز الذي يقترب من طراز ملابس الخليفة، فكانوا يلبسون الاقبية السوداء المولدة وينتعلون الخفاف وخاصة في ايام الدخول على الخليفة ويوم الموكب^(١٢٤). والثانية هي التي يلبسون فيها السواد عند ممارستهم اعمالهم في وزارتهم وكان السواد هو سمة الوزير لأنه سمة الخليفة ايضا ولا يجوز لغير من كان في هذا المنصب ان يلبس مثل ازياءهم وعادة، ما كانوا يحملون السيوف ولا يصلون الى الخليفة الا بقباء اسود ومنطقة سيف^(١٢٥). وتقترب ملابس ابناء الوزراء من حيث الندرة والجمال التنوع من ملابس ابناء الخلفاء، وعادة مايكون ابن الوزير ضمن مجموعة اصدقاء ابن الخليفة والتقارب بين علية القوم واضح جدا في العلاقات ويمتد ذلك الى النساء ايضا.

٤- ازياء الفقهاء والقضاة: يتكون زيههم من طيلسان اسود ودرعة سوداء اما القلانس فكانت مستديرة ضخمة مما كانت تشكل ثقلا عليهم ومدعاة للسخرية كما المحنا وتحرروا منها في منتصف القرن الرابع حيث ابدلت تلك القلانس بالعمائم السوداء المسقولة حيث اول من استحصل موافقة الخليفة لتغيير ملابس القضاة والفقهاء ابو يوسف قاضي الرشيد^(١٢٦) وعمائمهم عبارة عن طيات من القماش كبيرة وارديتهم ذات اكمام طويلة وكانت العمام على ما يبدو تتفاوت بين مذهب و اخر مثلا قضاة المذهب الشافعي والحنفي يلبسون طرحة فوق العمامة ويتحاشون الحرير ويكتفون بالاردية والملابس المصنوعة من الصوف الابيض ويتعدون عن لبس الالوان الا في بيوتهم على الاغلب اما قضاة الامصار والبلدان البعيدة فكان لباسهم القميص والطيلسان ويتخذون من الدنيا تحت العمام ويلتزمون بالوان مايلبسه الوزراء والخلفاء^(١٢٧).

٥- ازياء قادة الجيش والمجاميع والامراء: هذه الطبقة كان يفرض عليها لبس الاقبية السوداء وكذلك العمامة ويشمل هذا الزي جميع اصنافهم ام ارجلهم فكان يفرض عليهم لبس الجورب واللالكات السوداء المشدودة بالزنابير^(١٢٨).

٦- ازياء طبقات مختلفة: اما الخطباء والمؤذنين والكتاب فكان زيهم القباء والسيف والمنطقة والشاشية بالنسبة الى الكتاب وكذلك يلبسون الدراريح والطيلسانات والقميص والسروال المبطنه^(١٢٩). فيما كان زي الخطباء القباء الاسود وهو رسما جاريا على كل من يدخل المقصورة في يوم الجمعة للصلاة والمأذنون رداءهم الاقبية السوداء والمنطقة السوداء والخطيب لايلبس الملحفة والجبة والرداء ولكن لايد له من لبس العمامة والازار وحمل العصى عند التاهب للخطابة. وفي الثغور والاطراف كانوا يلبسون الاقبية البيضاء ويتخذون اللون الاصفر لعماهم ومنهم من يلبس سراويل ديباج احمر وخفين احمرين^(١٣٠).

٧- الاطباء والشعراء: الى جانب الازياء المتعاد لبسها من قبل طبقات الشعب المتوسطة فان الطبيب يتميز بلبس العمامة الكبيرة^(١٣١). اما لباس الشعراء فعادة ماتكون ازياهم موشاة ويلبسون المقطعات والاردية وكل ثوب مشهر والبعض منهم يلبس اثوابا تجلب النظر^(١٣٢) وتتميز قمصانهم وثيابهم بالازرار بحيث يفك الازرار فيسقط الثوب على الارض ومنهم من يرتدي البرد الاسود في الصيف والشتاء فيكون موضع سخرية للآخرين وعلى العموم فان ملابسهم مميزة^(١٣٣).

٨- ازياء الحرس والخدم: وهؤلاء هم البوابون الواقفون على ابواب المقصورة وعادة ما تكون ملابسهم الاقبية السوداء, اما الحرس السائر في الموكب فملابسهم الثياب الفخمة كونهم يرافقون القادة والامراء وعادة مايحملون السلاح في ايديهم ويتطور زيهم من مرحلة الى اخرى فمثلا ان المعتصم البسهم الديباج والمنطق المذهبة^(١٣٤). اما الخدم والحاشية فكانت تفرض عليهم القباء والمناطق دائما ولبسوا الاقبية والرداء المطرز بالورد وخاصة في المناسبات والاعياد^(١٣٥) ولبس التجار زيا خاصا يتكون من رداء وطيلسان ونعال وطاق ولكن الموسرين منهم يلبسون ردائين ويوسعون على انفسهم بالملبوس^(١٣٦).

٩- ازياء عامة الناس: وهنا تتفاوت انواع الملابس بين الغني والفقير والمتوسط فالغني اغلب ملبوسه القميص ورداء فوق السراويل والجوارب المصنوعة من الحرير او الصوف او الجلد ولها تسميه (موزاج)^(١٣٧). ومتوسطو الحال منهم كانت ازياهم الازار والقميص والدراة وحزاما له تسمية اعتادوا عليها تدعى (قمريند)^(١٣٨) ومن الجدير بالإشارة اليه ان ازياء العامة تختلف باختلاف نشاطاتهم الاقتصادية وحرفهم واحوالهم وطبقاتهم وامكانهم ولكن بصورة عامة البسته الجبة والنعال والجوارب والقباء والفقراء منهم لايملكون سوى الثياب البالية فتسمى ثيابهم خلقان^(١٣٩) الى جانب ذلك فهم يلبسون كل ما يتيسر من النوع الرخيص او الاسمال ولبسوا المدرعة ايضا وهي نوع من انواع الجيب^(١٤٠).

١٠- لباس الظرفاء والندماء: كانوا ينتقون ملابسهم لانهم يجالسون وينادمون عليه القوم فيتجنبون الصارخ من الالوان حتى ولو كانت مصبوغة بالطيب والزعفران الا في حلقات الشراب في بيوتهم ولكن جل ملابسهم البياض والكتان الناعم النقي اللون مثل الديبقي^(١٤١). والندماء تتكون ملابسهم وخاصة اذا كانوا من ندماء الخليفة وارتياذ مجالسه الخاصة بالشراب والانس هي عبارة عن اثواب مصبغة الالوان الزاهية بالاحمرار والاصفرار والاخضرار يسقلونها حتى تلمع^(١٤٢).

١١- ازياء المتصوفين: وهذه الطائفة انتشرت بشكل ملفت في القرنين الثالث والرابع الهجريين وكان مايميزها الخشن من الثياب والمرقات الصوفية مع فوطة مدلاة على رؤسهم تحيط بقلنسوة طويلة^(١٤٣) وكان مايميز ازياهم البساطة وكثرة التصليح والريافة يتضح ذلك بالعدد الكبير من الرقع التي فيها. وكانوا الشعراء والظرفاء يتتدرون في وصف ملبوسهم وحتى ماكلهم الا انهم كانوا يصرون على لبس اللون الازرق ويعتبرونه لون الحداد وهو يلئم الفقراء من القوم كونهم جوالين لا يستقر بهم مقام^(١٤٤).

١٢- ازياء النسوة: تفاوتت ازياء النساء تبعاً للطبقة التي تنتمي اليها المرأة وعادة مايكون لباسها سروال فضفاض وقميص مشقوق عند الرقبة وتغطي نفسها بملاءة طويلة، والمرأة العباسية وتبعاً للرقي والتطور الذي بلغت اليه دولة بني العباس فكانت تعتني بجمالها وهذه العناية لا تقتصر على طبقة معينة من النساء رغم تفاوت تلك العناية بين الغنى والفقر حيث كانت البسة البدن هو الازار الذي تشترك فيه المرأة مع الرجل واستمر هذا النمط خلال العصور العباسية المختلفة وكان شائعاً بين فئات المجتمع كافة بانه من الملابس المتخذة للستر^(١٤٥). وهو عبارة عن قطعة من القماش تلف الجسم وتعد في وسطه من تحت السرة، وقد شاع استعمال الازار في الحمامات لستر عورة الرجال والنساء^(١٤٦). واحينا يلبس الازار فوق الملابس فالمرأة تلبسه لتستر كما لبسه الرجال ايضا فوق الملابس ويتلفعون به^(١٤٧) الكن النساء اهتمت بالازار بشكل فاق اهتمام الرجال به من حيث خياطته وتطريزه بخيوط البريسم والذهب وكذلك تعددت لوانه لديهن فكان منه الابيض والازرق^(١٤٨) وايضا اختلف نوع الاقمشة تبعاً للحالة المادية للناس فهناك غالي الثمن كالقصب والخز وهناك الرخيص كالصوف والقوط وهو احد انواع قماش الفقراء^(١٤٩) واشترك النساء مع الرجال في لبس السروال الذي يعد من البسة البدن الشائعة بين عامة الناس رجالاً ونساءً وهو كما معروف لباس سيتر العورة اسفل الجسم^(١٥٠) وقد اهتمت النساء بلباس السراويلات البيض المذيلة والمزينة بتكة الابريسم، كما وضع النساء النقاب على وجوههن وهو عادة مايكون شفاف يرى الوجه من خلاله وملابس الراس بالنسبة للمرأة هي الخمار والعصابة حيث كن نساء الخلفاء يرصعنها بالاحجار الكريمة^(١٥١) والنقاب يضعنه على ما يبدو عندما يحضرن مجالس الوعظ فيما تضعه الجواري والمغنيات لكن لا يلبثن ان يحسرنه عن وجوههن ومن البسة البدن الداخلية للمرأة كان القميص وهو مايسمى (بالتحتاني)^(١٥٢) والتحتاني عادة مايكون بدون اكمام تلبسه المرأة في الدار وعند الخلوى وله اسماء اخرى منها الاتب والصدر والقرقل والمجول والشوذر وعادة ماتتباين بين الطول والقصر^(١٥٣) ولبسن ايضا الغلالة عبارة عن ثوب رقيق شفاف يلي الجسد ولها اسماء منها (الرخانية والقصب) وكان اشهر من يلبسها النساء الظريفات من الجواري على وجه الخصوص^(١٥٤) وايضا لبسن الرداء وله عدة لوان واشهره المقصب العودي^(١٥٥) وتجدر الاشارة الى ان ملابس النساء تتفاوت كثيراً بين نساء الخلفاء والامراء والظريفات من الجواري وما بين نساء العامة وهذا بالتأكيد يدل على مكانة المرأة الاجتماعية حيث المترفات يرتدين الازياء الثمينة مثل (اللاذ واللاجه والحريير والديباج والثياب الموشاة بالذهب والفضة)^(١٥٦) اما بقية نساء العمة فيتفاوتن لبسن بين ترف الظريفات وبساطة الفقيرات ولباس المتصوفات في ملابسهن الخشنة الغليظة من الصوف او القطن المسماة بالاسمال والخلقان^(١٥٧) لكن ميل النساء عادة مايكون باتجاه الملابس الملونة المنقوشة وافضل تلك النقوش هي نقوش الصين^(١٥٨). وتبعاً لتعدد الاجناس البشرية في بغداد تعددت

الأذواق أيضاً الأمر الذي أدى إلى ازدهار صناعة الأقمشة ونسجها واختلاف أشكالها وتنوع طرق زخرفتها والوانها. ومن الملاحظ أن ملابس بعض النساء كانت تشير إلى ظروفهن الاجتماعية، فالمهجورات منهن كن يلبسن الملابس البيضاء، أما الأرامل من آلتي نزلت بهن نازلة أو مصيبة كن يلبسن الملابس ذات اللون الأزرق أو الأسود والمترفات فكانن ملبوسهن أزياء ذات ألوان أصلية والملابس المصبوغة بالأحمر والأصفر والموردة فإنها كانت من ملابس عامة النساء كالفلاحات^(١٥٩)، ولا يفوت الباحث أن يذكر أن تأثير السيدة زبيدة على تطور الأزياء في زمن الدولة العباسية كونها أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً ومعروفاً فهي سيدة جليلة سخيّة وكان تأثيرها واضحاً على الأزياء النسائية في مختلف الطبقات ويدخل ذوقها في مهمة المؤلّين عن الطراز ودور النسيج وكانوا عادة ما يعجبون بملاحظاتهن ويصنعون مثلما ترغب^(١٦٠) حيث أدخلت العديد من التغيرات على ملابس السيدات فيعزى إليها اتخاذ المناطق والنعال المرصعة بالجواهر وكانت فوق ذلك تسرف في شراء ملابسها وتزينها حتى أنها اتخذت في مرة ثوباً من الوشي الرفيع يزيد ثمنه على خمسين ألف دينار^(١٦١).

المبحث الثالث

أولاً- صناعة النسيج:

تأثر العرب بالحضارات التي احتكوا بها أثناء فتوحاتهم. وكان ذلك واضحاً في مجال ميلهم إلى الترف الذي يسرته لهم القيادة كونهم على رأس السلطة. دائماً في البلاد المفتوحة وخاصة (الحكام). فالى جانب العديد من مظاهر الترف وفي شتى أنشطة الحياة وفعالياتها اتخذهم أعداد كثيرة من الملابس ذات الألوان والأشكال المختلفة مقلدين غيرهم فاستجابت دور النسيج لطلباتهم المتزايدة ولأذواقهم بل ساهموا في دفع صناعة النسيج إلى التقدم. وخاصة في مجال صناعة كسوة الكعبة^(١٦٢) وكان تشجيع الصناعة من قبل القادة من سلاطين وأمراء إلى تطوير صناعة النسيج الأثر الفعال في تقدم تلك الصناعة وبروز صناع مهرة واستخدام مواد أولية غالية الثمن^(١٦٣) فتحوّلت صناعة النسيج من صناعة بسيطة إلى صناعة فن وذوق رفيع فالحقوا بقصورهم دوراً خاصه وعينوا لها الأكفاء للإشراف على جميع العمليات التي تمر بها صناعة الثياب من نسيج وخياطه وإصلاح الأله^(١٦٤) كون الخلفاء والوزراء وأولادهم وقادتهم كانوا يتخذون بكل مناسبة نوع من الأزياء، كون الخليفة وما يليه يحرص على أن يسبغ العطايا عن الرعية في مناسبات كثيرة وخاصة من المنسوجات الفاخرة والثياب والأقبية غالية الثمن ودقيقة الصباغة^(١٦٥) ولم تقتصر صناعة النسيج على الأريّة والملابس بل تعدت ذلك إلى تغطية الجدران واتخاذ الستور وفرشوا بيوتهم بالسجاد وزينوها بالوسائد والبسط وكان النسيج يشير إلى الأقليم الذي صنع فيه^(١٦٦) إلى جانب تطور خبرة الصناع في مجال مزج الألوان وفقاً بنوع النسيج من كتان وصوف وقطن وحرير لإضفاء الرونق على النسيج لإظهار جماله فتعددت الألوان كتعدد الأذواق^(١٦٧) وقد اشتهرت مدن ومناطق كثيرة في صناعة الجيد من الملابس منها:-

١- بغداد – وتعد أكبر مركز صناعي للمنسوجات وقد اشتهرت تلك الصناعة في حاراتها وكانت شهرة بغداد في الملابس (العنابية) كانت من إنتاج محلة عتاب في بغداد وكان من اتخذ ما يقدمه الخلفاء والوزراء أو القادة

لاصقائهم او ذويهم او مبادريهم من المسؤولين كهدايا^(١٦٨) اما في قرية الكرخ التي هي الان احدى مدن بغداد الكبرى^(١٦٩) اشتهرت بصناعة الملابس الابريسيمة وكانت صناعتها متميزة حيث اتخذ منها الخلفاء هدايا وقد كسا منها الخليفة العباسي الناصر لدين الله الضريح النبوي الشريف وكان المتميز من الابريسم المصنوع فيها ثلاثة ألوان البنفسج والاسود والابيض اضافة الى اللونين الاخضر والاحمر حسب الطلب^(١٧٠) واشتهر في بغداد صنع ثوب فاخر عرف (الثوب البغدادي)^(١٧١) وعادة ما يكون هذا النسيج مزخرفا بصور الحيوانات والطيور والخيوط من الفضة والذهب وهو غالي الثمن فاقتصر لبسه على الذوات واستخدم في الهدايا وهناك نوع من الثياب المنسجة في بغداد تدعى (القرمز) لامتيازها باللون الاحمر^(١٧٢) وقد احتفظت بغداد بقيمتها العالية في مجال صناعة المنسوجات... وهناك نوع ينسج في بغداد يدعى (الفلاطون) وهو من الحرير الممزوج بخيوط الذهب وعادة ما يكون غالي الثمن وكان الخلفاء يتبادلون الهدايا بها^(١٧٣).. وهناك ثياب الملحم وهي ثياب سداها من الحرير وكمنهت من القطن وقد تفننوا في تطوير صناعتها^(١٧٤).. واشتهرت منطقة نسترين في بغداد بصناعة الثياب النسترينية وهي ثياب تصنع من الحرير والديباج ونستر هذه احدى مناطق بغداد في الجانب الغربي منها^(١٧٥).

٢- مدينة حربي^(١٧٦)... اشتهرت بانتاج الملابس القطنية الغليظة وكان انتاجها يصدر الى البلدان المجاورة حيث الطلب على هذه المنتجات شديد جدا لجمالها ولمتانتها ودقة صنعها واتقانها وشهرتها^(١٧٧). الى جانب انتاجها العديد من المنسوجات التي تاتي بالاهمية الثانية قياسا الى القطيفة.

٣- خانقين: كان ينتج فيها انواع متعددة من الانسجة والملابس سواء حياكة او خياطة او صبيغ واتصفت صناعتها بالدقة وجودة النوعية، واشتهرت باحد انواع النسيج القطني الذي عرف باسمها وهو الثوب الخانقيني^(١٧٨).

٤- الحضيره^(١٧٩): يصنع في هذه المدينة نوع من النسيج الناعم الذي يسمونه (الكرباس) لكي يسهل نقله من قبل التجار لتصدير الفائض منه الى البلدان الاخرى. وكانت صناعتها تتميز بالدقة والجمال والمتانة^(١٨٠). الى جانب تعدد منسوجاتها لتوفر المادة الاولية فيها بشكل واف.

٥- باقذار: تقع هذه القرية على بعد ٤٠ ميلا من بغداد وهي من نواحي خراسان كان يصنع فيها النسيج الغليظ وخاصة من القطن ويمتاز بقوته سوماكته وكانت صناعتها مضرب لامثال اهل بغداد في الجودة^(١٨١) وان اغلب صادرات بغداد من هذه القرية.

٦- الكوفة: وينتج في هذه المدينة الثياب الترسية نسبة الى (ترس) وهو احد الانهار في نواحي الكوفة وهو فرع من الفرات^(١٨٢) الى جانب الملابس المنتجة في قصر بن هبيرة في نواحي الكوفة التي تدعى الثياب (السينية) نسبة الى سين وعادة ما تكون هذه الملابس سوداء وللنساء تتخذ من الحرير واخرى من الكتان الى جانب انتاج الصوف والبز الذي هو نسيج قطني سميك^(١٨٣).

٧- البصرة: كانت صناعة النسيج في البصرة متطورة بل وتضاهي الصناعة في بغداد. حيث تنتج فوطا ثمينة من اقمشة كتانية وقطنية ممتازة^(١٨٤)، اما منطقة الابله فكانت تنتج ثياب الكتان الرفيعة^(١٨٥). ويذكر ان منتجات البصرة والابله متأثرة جدا بمنسوجات عمان واليمامة وخراسان، كونها مرفأ يامها العديد من اجناس البشر سواء للتجارة او العمل.

٨- النعمانية: تشتهر هذه البلدة بالزراعة وتربية الاغنام، الصوف وخاصة الالبسة والثياب ذوات الالوان الجميلة اضافة الى اشتهارها بصناعة البسط والحصان^(١٨٦).

٩- واسط: اشتهرت هذه البلدة بصناعة الستائر ذات الجودة العالية التي كان الطلب عليها شديدا وخاصة تلك المصنوعة من القطن والكتان والصوف^(١٨٧) واحيانا من الناعم من الوبر.

١٠- تكريت: امتازت هذه المنطقة بانتاج الملابس بجميع انواعها وخاصة الصوفيه منها والتي تمتاز بالجوده العاليه والدقة في الصنع، والذي يفيض منها عن الحاجه المحليه يصدر الى بغداد او الى المدن المجاوره حيث تجارة المنسوجات فيها نشط^(١٨٨).

والجدير ذكره ان دور الطراز كانت عباره عن مصانع ينتج فيها انواع الازياء والملابس والبسط والثياب والفرش والاعلام بشتى ضروبها ويختص استخدامهما للخليفة وحاشيته وما يفيض يفف عن ذلك تمنح الى كبار الموظفين كهدايا تشريفية لهم^(١٨٩)، وكان الموظف القائم على شؤون دار الطراز يسمى صاحب الطراز^(١٩٠)، والملفت ان حواشي المنسوجات المنتجه في دار الطراز عادة ما تكون مطرزه بالحريز، او بسطور يكتب عليها اسم الخليفه ولقبه. وقد تزين ببعض الايات القرآنيه او بعض الادعيه^(١٩١)، فكان الخلفاء والقاده والوزراء يبالغون في اقتناء الملابس في خزاناتهم بل ويتباهون بها ويتهادونها فيما بينهم. وقد تطورت هذه الصناعات بشكل لافت واستمرت بالتطور حتى بعد سقوط الدولة العباسيه وقد اثر على تلك الصناعات الوافد اليها من صناعات بلدان فارس او الصناعات التركييه بحيث تغيرت بعض اسماء المنسوجات البغداديه فكان صنف منها يدعى (الكمان) وهي عادة ما تصنع من الحرير^(١٩٢)، كما اشتهرت مناطق عديده في صناعة النسيج والملابس ولكنها ليست ذات شأن كونها تسد الحاجه المحليه لسكانها. ولكن بغداد الى جانب ماتقدم من الصناعات النسيجية والازياء التي اشرنا اليها. فقد اشتهرت ايضا بصناعة البواري والحصان وقد ضرب المثل في حصير بغداد من حيث الجوده وعرفت عند عامة الناس (بالصحاني)^(١٩٣)، ومن المفيد هنا ان نذكر ان اصحاب الحرف في بغداد او في عموم جسم الدولة العباسيه عادة ما يتكثروا اصحاب المهنة الواحدة ضمن مجموعه متشابهة في العمل بغية التنظيم ومن ثم تحديد مسؤوليه تلك الكتله امام الدولة وخاصة في مجال الغش والتدليس وارتفاع الاسعار، او الغش في الانتاج لاستخدام المادة الخام في الصناعة^(١٩٤)، سيما وان بغداد هي قلب الدولة الاسلاميه فقد انتقل اليه العديد من الصناع والمهره كونها اصبحت منطقة جذب لكل ماهو مبدع ومتقدم عن غيره في الصناعة. لذلك اشتهرت في بغداد دور الطراز وتنوعت بغداد منسوجاتها الرائعة كما قدمنا.. وكذلك فانتا ان نذكر صناعة الخيام من شعر الماعز ووبر الابل. وهناك اماكن اخرى في اطراف الدولة العباسيه ونواحيها تصنع فيها الملابس ولها شهرة ايضا مثل... مصر فالمدن التي تشتهر بصناعة الالبسة هي

الاسكندرية واسيوط والبهنا وتنيس ودبيق ودمياط وطمى، فيما كانت الملابس تصنع في دمشق من ارض الشام اما ايران فمدنا التي اشتهرت بالملابس هي اصبهان وبخارى وتوز وخراسان الري، طبرستان وفارس وقاشان ومرو ونيسابور وهرات وهمدان وغيرها (١٩٥)

ثانيا - الغش في صناعة الازياء وعيوبها:-

كانت جل عمليات الصناعة في الدولة العباسية تخضع للرقابة وفق نظام الحسبة المعمول به في ذلك الزمان وكان صاحب الطراز عادة ما يعمل براتب شهري (١٩٦)، يقرره الخليفة او الوزير او من ذوي الشأن غيرهم، وقد فرضت قيودا صارمة على العاملين في هذه الصناعة للحفاظ على جودة المنتج وايصاله الى المستهلك على اكمل صورة، وعادة ما يكشفون اساليب الغش والتدليس التي يلجأ اليها بعض البزازين والخياطين فكشفوا اساليب الغش والتدليس التي يلجأ اليها البعض ومن صناعات الريافة والقصارين والعاملين في الصباغة وحلج القطن وتنقية الكتان. وعادة ما يكونون تحت رقابة صاحب الحسبة بشكل مباشر وكان يفرض الغرامات على اللذين يخالفون اصول الجودة و يجبرهم على اظهار عيوب السلعة والابتعاد عن غش المشتري والاحتيايل عليه (١٩٧)، وكذلك يضع المحتسب العيون لمراقبة الحاكه ويجبره على بيعه نقياً خالياً من الشوائب لكي تشيع الامانة بين الناس ولا تقتصر المراقبة على الباعة فقط او الصنائع بل تشمل احيانا الزبون نفسه بحيث لا يمكن وزن الغزل من قبل الحائك الا امام صاحبه قبل نسجه (١٩٨)، ويجبر المحتسب ان يحتفظ الحائك بجزء من النسيج لكي يقارن بينها وبين المحاك فيما اذا شك الزبون بان بضاعته تعرضت للتغير. وكذلك حثت تعاليم الحسبة والمحتسب النابعة من الاسلام باستخدام الابرة الرفيعة والخيط القصير خشية ان لا يتهرا الخيط الطويل نتيجة لطول استخدامه والزموا الخياط ان يزن القماش امام صاحبه قبل تفصيله وبشكل خاص الاقمشة ذات الاثمان الغالية كالحرير والديباج وعندما يتسلمه الزبون يتسلمه بالوزن ايضا وهذه الاحتياطات رغم شدتها فقد تفنن الخياطون باساليب الغش منها اذا ما راق لاحدهم القماش فانه يقطع لنفسه جزءا منه ثم يرش المخيط منه بالماء والملح ليصبح وزنه معادلا لوزنه عند التسليم (١٩٩). وكذلك منع بائعي الحرير من خلطه مع الاقل منه جودة وامر المحتسب بتبيضه قبل صبغه، ومنع استخدام الحناء بدل المادة التي تجعل الحرير لماعا زاهيا، والتي تبهت حال تعرضها للشمس. وكذلك منعوا القطنيين من خلط الابيض بالاحمر والجيد بالقديم واوصوهم (بدقه) عدة مرات حتى يتخلص من القشرة والحب، لان هذه المخلفات تؤثر في وزنه وامروهم في حفظه باماكن جافة كي لا تدخله الرطوبة ويزداد وزنه (٢٠٠) ويقوم الرفاء بحلف اليمين امام المحتسب لكي يمتنع ان لا يروى للدقاقين والقصارين ثوبا مخروقا الا بحظور صاحبه وأن لا ينقل المطرز او الرقام نقش ثوب الى ثوب اخر ياتي به الدقاق او القصار وكذلك يراقب المحتسب بائعي القلانس ومنعهم من صنعها من بقايا قطع قماش جديدة واستخدام خيوط البريسم او الكتان المصبوغ والابتعاد عن استعمال القطع القديمة البالية المصبوغة بعد تقويتها بالرش والنشاء وكذلك امروا الصباغين بعدم ايجار ملابس الناس اذ يعد ذلك غشا وتعديا على ممتلكات الغير (٢٠١). وليست الصناعات النسيجية او الغزول او اماكن حلج القطن او استخلاص الكتان او مادة الصبغ واماكن استخراج الحرير هي التي تخضع لعمل المحتسب بل كان يراقب جميع حركة السوق الاقتصادية.

ثالثاً - ثائر الازياء الفارسية والتركية على ازياء بغداد

لم يكن انهيار الدولة الأموية ومجيء الدولة العباسية في حقيقة أمره ثورة سياسية، قضت على قواعد الدولة الأموية فحسب، وإنما كان أيضاً ثورة اجتماعية، حوّلت مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة إبان بني أمية، إلى مظاهر جديدة، ترتدي ثوباً جديداً، مطرزاً بعبادات وتقاليده الأجناس البشرية، التي استندت إلى رقعة الدولة العباسية عن طريق الخلفاء أنفسهم، فكانت البداية مع الخليفة المعتصم الذي استعان بالأتراك، وأهمّل العرب^(٢٠٢)، حتى أصبحوا في نهاية الأمر خطراً يهدد كيان الدولة العباسية، على أنّ بعض الخلفاء أدركوا خطر هذا العنصر، فاستعانوا ببعض الجنود المرتزقة كالمغاربة، والفراغنة، وغيرهم من الأكراد، والقرامطة الذين بدأت الدولة العباسية تستعين بهم، أيام الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩ هـ)، إلا أن الخلفاء العباسيين لم يسلموا من خطر هذه العناصر التي استطاعت أن تفرض سيطرتها على الخلفاء، وأن يكون لها حضورها الفعّال في تطوير المجتمع العربي بجوانبه كلها، وطبعه بطابع جديد لم يعرفه المجتمع العربي أيام الدولة الأموية العربية، فاستمرت الحياة الاجتماعية بالفوضى والانحلال وخاصة في القرن الرابع الهجري، وكان لهذا الأمر صداه الواسع في الفكر والأدب^(٢٠٣). وقد ترك الأتراك بصمات عميقة في حياة الدولة العباسية، فمن جانب التطور والتجديد الذي طرأ على الحياة الاجتماعية والصناعية والتجارية فقد تأثر العباسيون بأزياء الامبراطوريات التي فتحوها وخاصة الأتراك والفرس وانعكس ذلك على الاهتمام بالعديد من جوانب الحياة ومنها الأزياء التي أصبحت جميلة بشكل لافت. فان الفرس تركوا بصماتهم واضحة أيضاً في المجتمع العباسي، وخاصة فيما يتعلق بمظاهر الترف والثراء، مثل بناء القصور^(٢٠٤)، وتعدد الأزياء، يدلّ على ذلك الاسماء التركية والفارسية التي خالطت أسماء الأزياء العربية في بغداد وامتزجت معها مثل لباس الراس للرجال كان يدعى التاج والتخفيفة الدنية الرصافية كالتشاشية طرحة طويلة عمامة قلنسوة كرزية كمة كوفية لثام فيما كان لباس الراس للنساء له أيضاً أسماء طريفة منها اخروق بخنق برقع تاج خسار شاشية عصابة قناع قلنسوة نقاب وقاية ولن يقتصر هذا الامتزاج على البسة الراس فقط وإنما تعداها الى البسة البدن الداخلية فالنسبة للرجال كان يلبسون الازار والتبان والتكلة والسروال والغلالة والمقيص والفوطة بينما كانت البسة النساء أكثر تعداد وتنوعاً لانهم كانوا يرغبون بالمرأة ذات الزي الجميل المنمق الجاذب للنظر وكانت اريدتها الداخلية هي الاتب والازار والاصبة والبقيرة والتبان والدرع والسروال والصدار والشوذر وقميص ومجسد وغلالة وايضا تنوعت البسة البدن الخارجية هي الاخرى والتي كانت تعكس منظر الفرد ومكانته في المجتمع والطبقة التي ينتمي اليها فلبس الناس من الرجال الازار والبردة والبرنس والبقير والبند والجبة والجمازة والحبرة والخفتان والخميصة والدراعة والرداء والزنار والشملة وطيلسان والعباءة والفرجية والمبطنة والمستقة والمطرف والممطر والمنطقة والملاء، واضح جدا تأثير الاقوام التركية والفارسية على ملابس وزي اهل بغداد بالنسبة للرجال ويتضح شكل بشكل اوضح عندما نرى لباس البدن الخارجي للنساء والتي هي عبارة عن البرنس والبريم وجلياب والرداء والزنار والقباء والنطاق والوشاح^(٢٠٥)، فيما تعددت ايضاً وتنوع لباس القدم للرجال والنساء فكان الرجال على اختلاف طبقاتهم يرتدون الجوارب والحذاء والخف والران والسررموزة والنعال واللالكة فيا تراوحت البسة قدم النساء بين الجوارب والحذاء والخف والنعال بصرف النظر عن رقي وتقدم وموقع مرتديها او مرتدياتها وعلو شأنه في المجتمع

وظهور الأطعمة المختلفة، هذا إضافة إلى مجالس اللهو والغناء والشراب، وأصبحت الخمرة والغزل بالمدكر ومنادمة الجواني مسائل قد عمّ بها البلاء، وأصبحت الحانات أماكن لهو، لا حدود لما يُرتكب فيها من آثام. فالعادات الفارسية تغلّغت في جسد الدولة العباسية، فكان مظهرها واضحاً جلياً في ذلك العصر، وخاصة في القرن الرابع الهجري، وذهب العباسيون إلى أبعد من ذلك بمشاركتهم الفرس في أعيادهم، وخاصة عيد النيروز^(٢٠٦). بل انعكس ذلك على الأزياء والألبسة وصناعاتها واشتهرت مسميات للملابس الفارسية في بغداد مثل الطيلسان وسواه. أما الأتراك فكان تأثيرهم واضح على الحياة البغدادية وأيضاً كانت الأزياء قد تأثرت هي الأخرى وامتزجت وتنوعت، واسبغت طابعها على الأزياء العربية والملابس الشائعة في الشرق العربي، فذكر أن النوع الأول الغربي نشأ من انصهار طرز الملابس العربية مع الطرز الهيلينية في منطقة البحر المتوسط. والنوع الثاني الشرقي المتأثر بالطرز الإيرانية والتركية ووسط آسيا، فكانت سوريا والعراق في هذه الفترة بصفة عامة طراز النوع الثاني، في حين أن الطرز في ملابس مصر باستثناء الملابس العسكرية، في طرز النوع الأول.

وفي معظم هذه الفترة كان الرداء النمطي الخارجي لأعضاء الطبقة الحاكمة هو الأقبية، وكان رداء القباء يُلبس فوق طبقة الملابس التحتانية، وكان أكثر الملابس التحتانية هو القمجون وهو قميص كان المعتاد ألا يظهر تحت الرداء الخارجي فيما عدا منطقة جنوب العراق حيث كان يبدو طويلاً أسفل المعطف الخارجي.

وكان السلاجقة والأيوبيون يفضلون ارتداء المعاطف التركية التي تسمى الأقبية التركية وكانت حاشيتها تمر على الصدر في شكل مائل من اليمين إلى اليسار، أما أمراء المماليك فكانوا يلبسون الأقبية التتارية وكانت حاشيتها تمر على الصدر بشكل مائل من اليسار إلى اليمين، ويرتدون فوق الأقبية حزام من المعدن يسمى الحياصة يُمنطق حول الوسط، وقد عرّف المقريزي في الجزء الثاني من الخطط بأن الحياصة تشبه المنطقة القديمة، ويقرر المقريزي بأنه كان يوجد في القاهرة سوق خاصة تسمى سوق الحوائصيين تصنع وتباع فيها هذه الأحزمة، وقد ذكر (الحياصة) أيضاً ماير في كتابه عن الملابس المملوكية، وبالنسبة لأفراد الطبقات العليا في المجتمع كانت أكمام ملابسهم ترمز إلى مكانتهم ومركزهم الاجتماعي، فكلما كانت الأكمام طويلة واسعة كلما كان ذلك يدل على مركز صاحبها الراقى. ويجمع المؤرخون على أنَّ العنصر التركي أكثر تأثيراً من العناصر الأجنبية الأخرى في المملكة الإسلامية العباسية، فقد ظهر على مسرح السياسة أيام المعتصم الذي استقدمه نزولاً عند رغبة أمّه المنحدرة من أصل تركي (ماردة)، فكان في طباعه كثير من طباع هؤلاء الأتراك، كما امتلك بعضاً من صفاتهم كالقوة، والشجاعة، والاعتداد بقوة الجسم، وإنَّ هذه الصفات - فيما يبدو - جعلت من الأتراك قوة وخاصة في الحروب، وقد ذكر الجاحظ بعض هذه الصفات فقال: (ميزة سكان الصين الصناعة، فهم أصحاب السبك والصياغة وميزة آل ساسان في الملك والسياسة، والأتراك في الحروب.... وليس في الأرض كل تركي كما وصفنا....)^(٢٠٧). كذلك كان لروح الحضارة والمدنية التي تشربها العرب باختلاطهم مع الفرس، واستقرارهم في المدن والحواضر بعد موجة الفتوح، فما كان من المعتصم إلا أن عزلهم عن المجتمع العباسي، وبنى لهم مدينة (سُر من رأى)، فكانوا عماد جيشه في نصره المؤرّر على الروم في

عمورية^(٢٠٨). فالمعتصم ثبت الأتراك في قصره فكان «يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف فألبسهم أنواع الدباج، والمناطق المذهبة، والحلية المذهبة، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده...، فكثرت جيشه، وكانت الأتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بجريها الخيول في الأسواق، وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك، فكان أهل بغداد ربما ثاروا بعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأة أو شيخ أو صبي... فجعل للأتراك قطائع متحيزة، وجاورهم بالفراغنة...»^(٢٠٩).

الخاتمة

كانت صناعة المنسوجات عبر كل العصور الإسلامية تتطور من مرحلة الى أخرى حيث اختلفت ملابس العصر الجاهلي عن ملابس عصر صدر الاسلام وكذلك العصر الاموي الذي شهد تطورا ملفتا في صناعة الملابس ونتيجة لاختلاط العرب مع الشعوب التي دخلت الاسلام حديثا والتي فتحت بلدانها وكانت الملابس تتفاوت بين طبقات المجتمع حيث الطبقة الثرية والخلفاء والوزراء والقادة كانوا يرتدون الراقي من الملابس ويشجعون عليه وتحضى دور الطراز برعايتهم وتفاوتت ازيائهم الرسمية عن ملابس مجالسهم الخاصة حيث لكل مناسبة زيتها الخاص ولكل ممارسة ملابسها مثل ملابس الصلاة وملابس السفر والصيد والحج والجهاد وملابس الاعياد وسواها، وان اللباس في العصر العباسي لم يكن يهدف الى تلبية حاجة الانسان لوقايته من عوامل الطبيعة وتقلباتها او ستر العورة وملابس الحشمة بل كان يهدف ايضا الى اضعاف جوانب التحضر على المواطنين من زينة وتجميل لذلك تفاوتت اساليب الناس في اقتناء الملابس وصناعتها والتركيز على الثمين واللافت للنظر منا والذي يظهر مفاته الجسم المختلفة مما ادى بالمصممين لتلك الملابس في الحقبة المذكورة ان يتوخوا ذوق الناس ليقدموا ابتكارات في هذا المجال من حيث صناعة الاكمام والحواشي ووضع الكتابة او الزخرفة بالادعية والايات القرآنية او التطريز بالورد او ايجاد نوع من الاصباغ الثابتة وبالوانها المختلفة التي تعكس شخصية الفرد الذي يرتدي ذلك اللباس غني كان ام فقير، رجل او انثى ومعلوم ان لكل مهنة لباسها الخاص من الخلفاء ورجال الدولة ورجال الجيش والدرك والعسس والفلاحين والتجار والصيادين والظرفاء والمتصوفة والمشتغلين بالدين وساهم فيما كان للنساء البسة تضفي على مناظرهن بهاء وجمالا وايضا تعددت واختلطت تلك الملابس واهتم المصممون في مراعاة الذوق والفن فيها وعادة ماكان الخلفاء يتوخون ان تظهر الرعية بمظهر لائق وملابس الخلفاء لا بد وان تكون متميزة عن سواها من ملابس القوم.

اما ملابس مادون الخلفاء والقادة والوزراء فقد تفاوتت هي الاخرى تبعا لمهنة الشخص وهنالك ملابس للجيش وللقتاة وللكتاب وللأطباء والبوابين والمتصوفين وملابس العامة وكانت الالبسة تشمل جميع اعضاء الجسم من عمام وقلائس واغطية بدن وملابس قدمين النعال وسواها وقد اهتم المحتسب بمراقبة مراحل عملية صناعة الازياء لمنع الغش والتدليس والسرقة حفاظا على اموال الناس وممتلكاتهم.

ولاحظ الباحث ان تأثير ملابس وازياء الدول التي فتحها المسلمون واضح على البسة العرب وازيائهم من خلال الامتزاج والتطور حيث كان الكل يتوخى الجمال والمنظر الطيب حتى ولو كانت ملابس للفقراء او المتصوفة.

الهوامش:

- (١) ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد - تاريخ بن خلدون - بيروت - لبنان ١٩٦٧ ج ٣ ص ٧٢٢
- (٢) المصدر نفسه - ج ٣ - ص ٧٣٣-٧٣٤.
- (٣) أ.د خليل حسن الزركاني، الصناعة في بغداد للفترة (٣٣٤ هـ - ٩٣٥ م - ٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة العدد الأول - ٢٠١٥ ص ٩
- (٤) ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد - تاريخ بن خلدون - بيروت - لبنان ١٩٦٧ ج ٣ ص ٧٣٤.
- (٥) البيهقي - ابراهيم بن محمد - المحاسن المساوية - صححه محمد بدر الدين الجلي الغساني - القاهرة مصر ١٩٠٦ ج ١ ص ٧٧
- (٦) المصدر نفسه ص ٧٨.
- (٧) مرزوق محمد عبد العزيز - الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه - بغداد العراق ١٩٦٥ ص ١٢٠.
- (٨) ابن خلدون - ج ٣ ص ٧١٨ - مصدر سابق
- (٩) الهمداني: ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب توفي ٣٢٤ هـ ٩٤٥ م - الاكليل - تحقيق محمد بن علي الاكوع - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - مصر ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م - ص ٣٥٢.
- (١٠) بن الفقيه - ابو بكر احمد بن محمد الهمداني توفي ٢٩٠ هـ ٩٠٢ م - مختصر كتاب البلدان - طبعة ليدن بريل ١٩٩٧ م - ص ٢٣١.
- (١١) ميخائيل عواد - صور مشرقة في حضارة بغداد في العصر العباسي دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨١ - ص ٤٢ ومابعد.
- (١٢) بن الجوزي - جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن - توفي ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م - المنتظم - مطبعة دار المعارف العثمانية - حيدر اباد الدكن ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م - ج ٩ - ص ٥٧.
- (١٣) القفطي - جمال الدين علي بن يوسف - توفي ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م - اخبار العلماء باخبار الحكماء - دار الاثار للطباعة والنشر والتوزيع دون ذكر الطبعة - بيروت لبنان - بدون تاريخ - ص ٤٣٨.
- (١٤) المسعودي - مروج الذهب - ج ٤ - ص ١٦٨.
- (١٥) بن الاثير - الكامل في التاريخ - ج ٣ - ص ٥٥٥. وينظر الطبري ج ٦ - ص ٢٩٦.
- (١٦) الهمداني - مقامات - ص ٣٠٧. وينظر الجاحظ - التاج ص ١٥٣. وينظر الطبري - تاريخ الامم والملوك ج ٧ ص ١٣٩. وينظر المقدسي - احسن التقاسيم ص ١٣٨.
- (١٧) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٣ - ص ١١٤-١١٧.
- (١٨) الثعالبي - فقه اللغة - ص ٢٤٩.
- (١٩) بن الجوزي - الانكباء ص ٨١.
- (٢٠) الصابي - رسوم الخلافة ص ٩١.
- (٢١) الكتاني - محمد بن جعفر - العامة لمعرفة سنة العمامة - مطبعة الفيحاء - سورية دمشق ١٣٤٢ هـ ص ٣.
- (٢٢) الصابي - رسوم الخلافة - ص ٧٢ وما بعدها. ينظر بن الجوزي - تدليس ابليس ص ٢٥١.
- (٢٣) بن الجوزي - تدليس ابليس ص ٢٥١. وينظر ميخائيل عواد - صور مشرقة ص ٤٨.
- (٢٤) بن الجوزي - المنتظم - ج ١٠ - ص ٨٩.
- (٢٥) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ١١٤.
- (٢٦) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٢ ص ٨٨.
- (٢٧) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ١٠٠.
- (٢٨) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ١١٧. ينظر بن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٦ - ص ١٥٣ - المقدسي احسن التقاسيم ص ١٢٩ - بن الجوزي - تدليس ابليس ص ١٩٨.
- (٢٩) بن الجوزي - تدليس ابليس - ص ١٩٨.
- (٣٠) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ٩١.
- (٣١) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ٩٢.
- (٣٢) المسعودي - مروج الذهب - ج ٤ ص ٢٥٩.

- (^{٣٣}) بن الجوزي - المنتظم - ج ٨ - ص ١٧١ وينظر ادم منتر - الحضارة - ج ٢ - ص ١٠٣.
- (^{٣٤}) الجاحظ البيان والتبيين ج ٣ ص ٧٧
- (^{٣٥}) اصحاب الاخبار - الجواسيس
- (^{٣٦}) توفي ٣٣١ هـ - ٩٤٣ م
- (^{٣٧}) الوزراء والكتاب - ص ٢٩٤.
- (^{٣٨}) توفي ٤٤٨ هـ ١٦٥٠ م
- (^{٣٩}) الصابي - رسوم دار الخلافة.
- (^{٤٠}) وهو من البيوت التي تعنى بالامرة والاداب كان متصلا بالمقتدر بالله تقلد عدو لايات... شاعرا وكاتباً مات ٣٥٢ هـ. ينظر ميخائيل عواد - صور مشرقة ص ٥٠.
- (^{٤١}) من مشاهير الحجاب في ايام الخليفتين المعتضد بالله والمكفي بالله.
- (^{٤٢}) الصابي - رسوم دار الخلافة - ص ٧١ - ٧٢.
- (^{٤٣}) هو ابو محمد دلويه كاتب نصر القشوري الحاحب, ايام المقتدر بالله, والقاهر بالله.
- (^{٤٤}) نجح الطولوني امير اصبهان ايام المقتدر بالله. ثم ولاء المقتدر الكوفة في البصرة.
- (^{٤٥}) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ٧٦.
- (^{٤٦}) المسعودي مروج الذهب - ج ٧ - ص ٣٨
- (^{٤٧}) الاصفهاني ابو فرج - كتاب الاغاني ج ١٠ - ط دار الكتب المصرية بولاق ص ١٩٠.
- (^{٤٨}) المسعودي - مروج الذهب - ج ٢ - ص ٦٠ وما بعدها.
- (^{٤٩}) الطبري - ج ٦ - ص ٢٩٦.
- (^{٥٠}) الجاحظ - الحيوان - ج ٣ ص ٢٧.
- (^{٥١}) المسعودي - ج ٨ - ص ٣٠٢ الطبعة الاوربية.
- (^{٥٢}) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ١١٤ و ج ٢ ص ٢٧.
- (^{٥٣}) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٣ - ص ١١٧.
- (^{٥٤}) بن الجوزي - المنتظم ج ١٠ - ص ١١٦ - ١١٧. وينظر الطبري - تاريخ الامم والملوط ج ٧ - ص ٣١٤.
- (^{٥٥}) الشاشتي - الديارات ص ١٠٣.
- (^{٥٦}) الجهيشياري - الوزراء والكتاب - ص ٣١٠. وينظر الصابي - رسوم الخلافة ص ٩١.
- (^{٥٧}) ميخائيل عواد - صور مشرقة من حضارة بغداد ص ٥٣
- (^{٥٨}) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٧ - نص ١٧. ينظر تاج العروس - ج ٩ - ص ٢٠٣ وابن عماد الحنبلي شذرات الذهب ج ١ - ص ٢٣٤.
- (^{٥٩}) سورة البقرة - اية ٣٧
- (^{٦٠}) البيان والتبيين - ج ١ - ص ٩٣. العقد الفردي ج ٢ - ص ١٣٩ ويشير صاحب العقد الفردي ان ذلك في زمن المامون بدلا من الرشيد.
- (^{٦١}) الصابي - رسوم دار الخلافة - ص ٧٨ - ٧٩.
- (^{٦٢}) ميخائيل عواد - صور مشرقة من حضارة بغداد ص ٥٥.
- (^{٦٣}) هو ابو احمد طلحة بن المتوكل ادار شؤون الدولة في ايام خلافة الخيه المعتمد حارب الزنج فائتاهم توفي سنة ٢٧٨ هـ ٨٩١ م. ينظر الصابي رسوم دار الخلافة ص ٤٩ - ٥١. وينظر الفخري في الاداب السلطاني ص ٤٠ وما بعدها.
- (^{٦٤}) هو ابو الصقر اسماعيل بن بلبل استوز لموفق لاختيه المعتمد على الله سنة ٢٦٥ هـ وكان ممدوحا من الشعراء حبسه المعتضد بالله وعاقبه حتى مات في محبسه.
- (^{٦٥}) ابن الجوزي المنتظم ج ٦ ص ٤٩.
- (^{٦٦}) الصابي - رسوم دار الخلافة.
- (^{٦٧}) الاصفهاني - الاغاني - ج ٧ - ص ٣٠٢

- (٦٨) بن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ٣٧٦.
- (٦٩) الاصفهاني - الاغانى - ج ١٥ - ص ١٣١.
- (٧٠) التنوخي - مشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٥٣.
- (٧١) المقدسي - احسن التقاسيم - ص ١٢٨. وينظر الشابشتي - الديارات ص ٢٩.
- (٧٢) الجاحظ - البخلاء - ص ١٠٥ وما بعدها.
- (٧٣) الجاحظ - كتاب الحيوان ج ٣ - ص ٢٧.
- (٧٤) بن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ١٨٤. وينظر الجاحظ - البخلاء ص ٥٩.
- (٧٥) بن الجوزي - الاحمقى والمغفلين ص ١٧٧، وينظر جرجي زيدان - اريخ التمدن ج ٥ ص ١٠٦.
- (٧٦) بن الجوزي - تلبيس ابليس ص ١٨٥.
- (٧٧) بن منظور - لسان العرب - ج ٨ - ص ٨٢.
- (٧٨) الشابشتي - الديارات - ص ٢٩.
- (٧٩) جرجي زيدان - تاريخ التمدن - ج ٥ ص ٨١. ينظر ادم مترز - الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٢٠.
- (٨٠) المقدسي - احسن التقاسيم - ص ١٢٩ و ص ٤١٦،
- (٨١) الشابشتي - الديارات - ص ٣٧ و ص ٩٩ و ١٣٠ وينظر الصابي - برسوم دار الخلافة ص ٩١.
- (٨٢) الشابشتي - الديارات - ص ١٠٣. وينظر بن الجوزي - الحمقى والمغفلين ص ٨٩.
- (٨٣) التوحيدى - الامتاع والموانسة ج ١ - ١٧٩. وينظر سيد امير علي - الحضارة ص ٣٨٧.
- (٨٤) التنوخي - الفرج بعد الشدة - ج ٢ ص ٢٨، وينظر بن ابي اصيبعة - طبقات الاقباء ٢٩٦، ادم مترز - الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٣٠٦.
- (٨٥) الوشاء الموشى - ص ١٧٦. وينظر جرجي زيدان - تاريخ التمدن ج ٥ ص ٨٣.
- (٨٦) ادم مترز - تاريخ الحضارة الاسلامية ج ١ - ص ٤١١. وينظر سيد امير علي الحضارة العربية ص ٣٨٩.
- (٨٧) الشابشتي - لديارات - ص ٧٩ - وينظر بن خلدون - المقدمة ١٨٧
- (٨٨) الشابشتي الديارات - ١٧٣ الهمداني - مقامات ص ٩٣.
- (٨٩) المقدسي - احسن التقاسيم - ص ١٢٨ - الوشاء الموشى - ص ١٧٨.
- (٩٠) المقدسي - احسن التقاسي - ص ١٢٨.
- (٩١) ابن منظور - لسان العرب ج ٧ ص ٣٣٨ و ج ٨ ص ٨٢.
- (٩٢) الوشاء الموشى - ص ١٨٤، الثعالبي - فقه اللغة ص ٢٥٣.
- (٩٣) ابن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ١٨٦
- (٩٤) ابن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ١٨٦.
- (٩٥) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣٢ ص ٩٧.
- (٩٦) الوشاء الموشى - ص ١٨٥.
- (٩٧) الوشاء الموشى - ص ١٨٥. ادم مترز - الحضارة العربية ج ٢ ص ٢٢٢.
- (٩٨) احمد الامين - ضحى الاسلام - ص ١٤٦.
- (٩٩) الصابي - رسوم الخلافة - ص ٩١ - ٩٢.
- (١٠٠) ابن الجوزي - تلبيس ابليس ص ١٨٧ - الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ١١٥.
- (١٠١) ابن الجوزي - الحمقى والمغفلين ص ١٧٨. الجاحظ - البخلاء ص ١٠٤.
- (١٠٢) ابن الجوزي - الحمقى والمغفلين ص ١٦٤.
- (١٠٣) الصابي - رسوم الخلافة ص ٩١.
- (١٠٤) ابن الجوزي - تلبيس ابليس ص ٨ - التنوخي - نشوان الحاضرة ج ٨ ص ٢٨ - الجلاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ١٠٦.
- (١٠٥) الطقطقي - الفخري في الاداب السلطاني ص ٢٢٨.
- (١٠٦) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠٦.

- (^{١٠٧}) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ٩٨ - ١٠٩, الوشاء - الوشي - ١٨٠.
- (^{١٠٨}) التنوخي - مشوار المحاضرة - ج ١ ص ١٤٣, سيد امير علي - الحضارة ص ٣٨٧.
- (^{١٠٩}) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ١٢١. ابن المعتز - الشعر والشعراء ص ٦٨٧ وما بعدها.
- (^{١١٠}) ابن الجوزي - الظراف ص ٩١, الصابير - رسوم الخلافة ص ٩٢.
- (^{١١١}) الشابشتي - الديارات - ص ٨٦.
- (^{١١٢}) الصابي - رسوم الخلافة - ص ٩٢.
- (^{١١٣}) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ٣٧٣.
- (^{١١٤}) الصابي - رسوم الخلافة ص ٩٠.
- (^{١١٥}) سيد امير علي - الحضارة - ص ٣٨٧, ادم مئز - تاريخ الحضارة - ج ٢ ص ٢٢١. الخطيب البغدادي-تاريخ بغداد ج ١ - ص ٤٨.
- (^{١١٦}) الصابي - رسوم الخلافة ص ٩٠.
- (^{١١٧}) سيد امير علي - الحضارة - ص ٣٨٧. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج ١ ص ٤٨.
- (^{١١٨}) الصابي - رسم الخلافة - ص ٩٠ - البيهقي - المحاسن والاضداد - ص ٤٩٩.
- (^{١١٩}) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٧ ص ٣٤١. البيهقي - المحاسن والاضداد ص ٤٩٩ الصابي - رسوم الخلافة ص ٩٠.
- (^{١٢٠}) التنوخي - مشوار المحاضرة - ج ١ ص ١٤٢. الصابي - رسوم الخلافة - ص ٩١. البيهقي - المحاسن والاضداد - ص ٤٩٩.
- (^{١٢١}) السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ١٢٤.
- (^{١٢٢}) الصابي - رسوم الخلافة - ص ٩١.
- (^{١٢٣}) الصابي - رسوم الخلافة - ٩٢. بتصرف.
- (^{١٢٤}) التنوخي - مشوار المحاضرة ج ٨ - ص ٩١.
- (^{١٢٥}) الطقطقي - الفخري في الاداب السلطانية ص ٤٤٢ - الطبري - تاريخ الامم والملوك-ج ٧ ص ٤٨٦ - التنوخي - مشوار المحاضرة ج ١ ص ١٢١.
- (^{١٢٦}) الاصفهاني - الاغانى ج ٥ - ص ٣٩٠ - الصابي - رسوم الخلافة - ص ٩١. يسيد امير علي - ٣٨٨.
- (^{١٢٧}) الصابي - رسوم الخلافة - ٩٢.
- (^{١٢٨}) الصابي - رسوم الخلافة - ٩٢.
- (^{١٢٩}) الخالديان - الهدايا - ص ١١٧.
- (^{١٣٠}) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ٩٢. ادمئز- الحضارة - ج ٢ - ص ١٠٣.
- (^{١٣١}) ابن الجوزي - الاذكياء - ص ١٠٦.
- (^{١٣٢}) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٣ - ص ١١٥-١١٦.
- (^{١٣٣}) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ١١٧.
- (^{١٣٤}) محمد جمل سرور - الحضارة - ص ٢٣.
- (^{١٣٥}) الشابشتي - الديارات - ص ١٩٩.
- (^{١٣٦}) ابن الجوزي - ذم الهواء - ص ٤٧٥.
- (^{١٣٧}) ادم مئز - تاريخ الحضارة - ج ٢ - ص ٢٢٣.
- (^{١٣٨}) سيد امير علي - الحضارة - ص ٣٨٨.
- (^{١٣٩}) جرجي زيدان - تاريخ التمدن - ج ٥ ص ٨٣. البيهقي - المحاسن والاضداد ص ٤٠٣.
- (^{١٤٠}) ابن منظور - لسان العرب ج ٨ - ص ٨٢.
- (^{١٤١}) ادم مئز - تاريخ الحضارة ج ٢ ص ٣٤٧.
- (^{١٤٢}) جرجي زيدان - التمدن ج ٥ ص ٨٣.
- (^{١٤٣}) ابن التوحيدي - الامتاع - ص ١١٦. ادم مئز - الحضارة ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥.
- (^{١٤٤}) ابن الجوزي - تلبيس ابليس - ص ١٨٥. الجاحظ - البخلاء ص ٣٧.
- (^{١٤٥}) ابو مطهر الازدي - حكاية ابي القاسم - ص ٥٤ - ابن الجوزي - الحمقى والمغفلين ص ١٧٧.
- (^{١٤٦}) ابن سببة - المخصص- ج ٤ - ص ٧٦-٧٧.

- (^{١٤٧}) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج ١ ص ٣٧٤.
- (^{١٤٨}) ابو المطهر الازدي - حكاية ابا القاسم - ص ٥٤.
- (^{١٤٩}) الصابي - رسوم دار الخلافة - ص ٩٨.
- (^{١٥٠}) الوشاء - الظرفاء - ص ١٧٦.
- (^{١٥١}) المقتنعة التي تغطي بها المرأة راسها - ينظر بن سيده - المخصص ج ٤ - ص ٣٨ ومابعدا.
- (^{١٥٢}) الثياب التحتانية ثياب قطنية تلبس تحت الثياب - ينظر رجب ابراهيم - معجم الملابس ص ٩٠.
- (^{١٥٣}) النعالبي - فقه اللغة واسرار العربية - دار الفكر - بيروت ١٩٩٩- ص ١٨١.
- (^{١٥٤}) الرخانية نسبة الى رخان احدى قرى مرو. ينظر ياقوت الحموي - معجم البلدان ج ٣ - ص ٣٨.
- (^{١٥٥}) ابو الكطهر الازدي - حكاية ابا القاسم ص ٥٥.
- (^{١٥٦}) اللاذ - ثوب حرير احمر اللون فارسي - ينظر ادي شير - اللالفاظ الفارسية ص ٢٤٢ والللاجة من لباس القدم للمرأة - ينظر ابن الجوزي - ذم الهواء ص ٨٩.
- (^{١٥٧}) ابن الجوزي - يلبس ايليس - ص ١٨٤.
- (^{١٥٨}) ابو المطهر الازدي - حكاية ابا القاسم - ص ٥٣=٦.
- (^{١٥٩}) الوشاء - الظرفاء - ص ١٠٣.
- (^{١٦٠}) امير علي - مختصر تاريخ العرب - ص ٤٨٧. بتصرف.
- (^{١٦١}) المدور - جميل نخلة - حضارة الاسلام في دار السلام - ص ٥٥. مطبعة المقتطف - القاهرة - بدون سنة نشر.
- (^{١٦٢}) مرزوق محمد عبد العزيز - الفن الاسلامي تاريخه - خصائصه - د.ط بغداد ١٩٦٥ - ص ١٢٠.
- (^{١٦٣}) ابن خلدون - تاريخ. بيروت لبنان ١٩٦٧ ط ١ ج ٣ ص ٧١٤.
- (^{١٦٤}) المصدر نفسه - ج ٣ ص ٤٧٢.
- (^{١٦٥}) فريال المختار - المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الدولة العباسية - بغداد - ١٩٧٦ - ص ٦٨.
- (^{١٦٦}) ادم متز - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - ج ٢ - ص ٣٥٠، وليم الخازن - الحضارة العربية - بيروت - المكتبة الشرقية - ١٩٨٤ - ص ٧١.
- (^{١٦٧}) يوسف رزق الله غنيمه - صناعة العراق في عهد العباسيين - مجلة غرفة تجارة بغداد - ج ٨ من السنة الرابعة بغداد ١٩٤١ - ص ٥٦٩.
- (^{١٦٨}) ابن جبر - رحلة بن جبير - بيروت - دار التراث - ١٩٦٨ - ص ١٨٠.
- (^{١٦٩}) يياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٤ - ص ٤٤٨.
- (^{١٧٠}) ناجيه عبد الله ابراهيم - ريف العراق - دراسة تاريخية شخصاته الادارية واحواله الاقتصادية - ٥٧٥ - ٦٥٦ هـ - ١١٧٩ - ١٢٥٨ م. ط ١ - بغداد - دار الشؤون الثقافية - ١٩٨٨ - ص ٢٠١.
- (^{١٧١}) انستاس ماري الكرمل - الحياكة في العراق - مجلة غرفة التجارة - بغداد - العدد ١ السنة الرابعة كانون الثاني ١٩٤١ - ص ٢٢.
- (^{١٧٢}) فريال داود المختار - المنسوجات العراقية - ص ١٨٠.
- (^{١٧٣}) ابو الحسن بن الرشيد القاضي - الذخائر والتحف - تحقيق محمد حميد عبد الله - الكويت ١٩٥٩ - ص ٦٢ - ٦٣.
- (^{١٧٤}) الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي - ص ١١٧ - ١١٨.
- (^{١٧٥}) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٢ - ص ٣١.
- (^{١٧٦}) تقع في اقصى دجيل - بين بغداد وتكريت - ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٢ - ص ٢٣٥.
- (^{١٧٧}) ابن عبد الحق - مراصد الاطلاع - ج ١ - ص ٤١١.
- (^{١٧٨}) انستاس الكرمل - الحياكة - ص ٢٦.
- (^{١٧٩}) تابعة لبغداد من جهة تكريت - ناحية الدجيل - ينظر ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ١ - ص ٢٩٢.
- (^{١٨٠}) ابن عبد الحق - مراصد الاطلاع - ج ١ - ص ٤١١. جعفر حسين خصبك - العراق في عهد المغول ط ١ - بغداد - مطبعة الصافي - ١٩٦٨ - ص ٢٧٦.
- (^{١٨١}) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ١ - ص ٢٧٣. الدوري تاريخ العراق الاقتصادي - ص ١١٨.

- (^{١٨٢}) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ١ - ص ٢٨٠.
- (^{١٨٣}) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٣ - ١٨٦. الكرمل - الحياكة - ص ٢٣, خصبال - ص ١٢٨.
- (^{١٨٤}) الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي - ص ١١٩. غنيمه - صناعات الع راق - ص ٢٦٧.
- (^{١٨٥}) غنيمه صناعات العراق - ص ٢٦٧.
- (^{١٨٦}) عبد الله غنيمه - تجارة العراق قديما وحديثا - بغداد - ١٩٢٢ - ص ٥٢. الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٢٢.
- (^{١٨٧}) غنيمه صناعات العراق ص ٢٦٧
- (^{١٨٨}) لستر بنج - بلدان الخلافة الشرقية ص ٨١
- (^{١٨٩}) الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٢٣
- (^{١٩٠}) ابن خلدون - مقدمه ص ٢٩٣
- (^{١٩١}) ابن خلدون, مقدمه ص ٢١٠
- (^{١٩٢}) رحلة ابن بطوش - المسماة - تحفة النصار في غرائب الانصار وعجائب الاسفار - بيروت دار التراث - ١٩٦٨ - ص ٢٩٢ وما بعدها
- (^{١٩٣}) زكي الدين ابو محمد المنذري - التكملة لوفيات النقلة - تحقيق بشار عواد - النجف - مطبعة الاداب ١٩٦٨ - ص ٢١٢ - ابراهيم - ريف بغداد ص ٣١٠
- (^{١٩٤}) يوسف رزق الله غنيمه - صناعات العراق في العهد العباسي - مجلد غرفة تجارة بغداد العدد ٨ - ١٩٤٨
- (^{١٩٥}) صلاح حسين العبيدي - الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية - دار الرشيد - ١٩٨٠ - ط ١ - ص ٣٧٩ - ٣٧٥.
- (^{١٩٦}) محمد بن محمد بن احمد القرشي, ابن الاخوة - معالم القرية في احكام الحسبة - صححه روبن لوي - كامبرج ١٩٣٧ - ١٣١-١٣٤.
- (^{١٩٧}) المصدر نفسه.
- (^{١٩٨}) المصدر نفسه - ص ١٣٧.
- (^{١٩٩}) عبد الرحمن بن نصر الشيزري - نهاية الرتبة في طلب الحسبة - تصحيح محمد مصطفى زيادة - القاهرة - مصر ١٩٤٦ - ص ٦٧-٦٨.
- (^{٢٠٠}) المصدر نفسه.
- (^{٢٠١}) ابن الاخوة - ص ١٤٢ - مصدر سابق.
- (^{٢٠٢}) أمين، أحمد: ظهر الإسلام ٩/١.
- (^{٢٠٣}) كابانس، جان لوي: النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ص ١٩٠.
- (^{٢٠٤}) أمين، أحمد: ضحى الإسلام ١٨٧/١ وما بعدها.
- (^{٢٠٥}) صلاح حسين العبيدي - الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية - دار الرشيد - ١٩٨٠ - ط ١ - ص ٣٧٨.
- (^{٢٠٦}) حسن، د. حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والحضاري ٤٣٦/٣.
- (^{٢٠٧}) الجاحظ، رسائل الجاحظ ٦٩/١ وما بعدها - أمين، أحمد: ضحى الإسلام: ٧/١.
- (^{٢٠٨}) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٨٠/٦ - السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٢٨٤.
- (^{٢٠٩}) المسعودي، مروج الذهب ٩٧/٤.

المصادر

١. ابن الأثير: ابو الحسن عل بن محمد الشيباني (توفي ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م) - الكامل في التاريخ - دار صادر بيروت - دون سنة طبع (د.ت).
 ٢. ابن الاخوة: محمد بن محمد بن احمد القرشي (توفي ٧٢٩ هـ - ١٣٢٨ م) - معالم القرية في احكام الحسبة - ط ١ - كامبرج - ١٩٣٧.
 ٣. ابن تغري بردي - جمال الدين ابا المحاسن الاتاكي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٣٠.
 ٤. ابن الجوزي - ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (توفي ٥٧٩ هـ - ١٢٠٠ م) - اخبار الحمقى والمغفلين - حققه - عبد القادر المغربي - مطبعة التوفيق - دمشق - ١٣٤٥.
- الاذكاء - مطبعة القاهرة ١٣٠٦ هـ
- تلبس ابليس - او نقد العلم والعلماء - ط ٢ - صححه - محمد منير الدمشقي - مطبعة النهضة بصر - ١٩٢٨.
- اخبار الطراف والمتماجنين - تحقق - محمد بحر العلوم - منشورات المكتبة الحيدرية - النجف (د. ت)

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم - مطبعة دار المعارف - مصر - ١٩٦٢
٥. ابن جبير- ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير (توفي ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م) الرحلة - مطبعة المكتبة العربية ببغداد- ١٣٥٦هـ-١٩٣٧.
 ٦. ابن حجر - احمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني (توفي ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م) - رفع الاصر عن قضاة مصر - تحقق - حامد عبد الحميد ومحمد المهدي - دار المعارف - مصر ١٩٥٧.
 ٧. ابن حزم - ابو محمد بن احمد بن حزم الظاهري - (توفي ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م) جمهرة انساب العرب - تحقق - عبد السلام هارون - ط ١ - دار المعرف بمصر - ١٩٦٢.
 ٨. ابن حوقل - ابو القاسم محمد بن علي النصيبى (توفي ٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م) - صورة الارض - ط ١ - ليند سويسرا - ١٩٣٩.
 ٩. ابن خرداذبة- ابو القاسم عيج بن عبد الله (توفي ٢٨٠هـ/ ٨٩٣ م) المسالك والممالك- ط ٢- دار الكتب العلمية- لبنان ١٩٩١
 ١٠. ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م) مقدمة ابن خلدون - مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة (د. ت).
 ١١. ابن خلكان - ابو العباس شمس الدين - احمد بن ابي بكر ت (٦٨٠ هـ - ١٢٨١ م) - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان - تحقق - محمد محيي الدين عبد الحميد ط ١ - مطبعة السعادة - القاهرة - مصر - ١٣٦٧.
 ١٢. ابن الزبير - القاضي الرشيد ابن الزبير - الذخائر والتحف - تحقق - محمد حميد الله - الكويت (د. ت).
 ١٣. ابن الساعي - تاج الدين علي بن تتجب البغدادي ت (٦٧٤ هـ - ١٢٧٥ م) مختصر اخبار الخلفاء - المطبعة الاميرية بالقاهرة - ط ١ - ١٣٠٩ م.
 ١٤. ابن سعد - محمد بن سعيد الواقدي - ت - (٢٣٠ هـ - ٨٤٤ م) الطبقات الكبرى - دار صادر - لبنان - بيروت - ١٩٨٩ م.
 ١٥. ابن سيد الناس - محمد بن محمد بن احمد - عيون الاثر في عيون المغازي والشمائل والسير - (د. ت).
 ١٦. ابن سيده - ابو الحسن علي بن اسماعيل - ت (٤٥٨ هـ - ١٠٦٥ م) - المخصص - بيروت لبنان - (د. ت).
 ١٧. ابن الطقطقي - محمد بن علي بن طباطبا - ت (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) - الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية - تحقق - ابراهيم زيدان ط ١ القاهرة ١٩٤٠ م ؟
 ١٨. ابن عبد الحق - صفي الدين ت (٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع - دار صادر - بيروت - لبنان - ١٩٧٦ م.
 ١٩. ابن عبد ربه - احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي - ت (٣٢٨ هـ - ٩٣٩ م) العقد الفريد - تحقق - احمد امين و ابراهيم الايباري وعبد السلام هارون - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧ م.
 ٢٠. ابن الفقيه - ابو بكر احمد بن محمد بن الفقيه - ت (٢٨٩ هـ - ٩٠١ م) مختصر كتاب البلدان - تحقق - ديغويه (د. ت).
 ٢١. ابن الفوطي - ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد - ت (٧٢٣ هـ - ١٣٢٣ م) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة - تحقق - د. مصطفى جواد - طبعة بغداد ١٣٥١ هـ.
 ٢٢. ابن قتيبة - ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري - ت (٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م) - عيون الاخبار طبعة وزارة الثقافة والارشاد - القاهرة (د. ت).
 ٢٣. ابو الفداء - اسماعيل بن علي بن محمد - ت (٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م) - تقويم البلدان - تحقق - احمد عبد الغفور عطا - مطبعة دار الكتاب العربي - ١٣٧٧ هـ.
 ٢٤. ابن رسته - ابي علي احمد بن عمر - ت (٢٩٠ هـ) الاعلاق النفيسة - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
 ٢٥. ابن منظور - جمال الدين محمد بن مكرم - ت (٧١١ هـ - ١٣١١ م) - لسان العرب - دار صادر بيروت - ١٣٧٤ هـ.
 ٢٦. الازدي - محمد بن محمد المطهر - حكاية ابا القاسم البغدادي مطبعة وتتر هيد - ١٩٠٢ م.
 ٢٧. الاصطخري - ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي - ت (٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م) - مسالك الممالك - تحقق - ديغويه - ليند - ١٩٢٧ م.
 ٢٨. الاصفهاني - ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب ت (٣٥٦ هـ - ٩٦٦ م) - الاغانى - تحقق - لجنة طبع دار الكتب بالقاهرة - ١٣٨١ هـ.
 ٢٩. البيهقي - ابراهيم بن محمد - ت (٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م) - المحاسن والمساويء - طبعة لايبزك (د. ت).
 ٣٠. التوحيدى - ابو حيان - ت (٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م) - الامتاع والموانسة - تحقق - احمد امين واحمد الزين - مطبعة لجبة التاليف والنشر - القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م.
 ٣١. التتوخي - ابو علي المحسن بن علي القاضي - ت (٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م) - الفرج بعد الشدة - دار الطباعة المحمدية - مصر - القاهرة - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥
 - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة - مرجليوت - القاهرة ١٩٢١.
 ٣٢. الثعالبي - ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري - ت (٤٣٠ هـ ١٠٣٨ م) - التمثيل والمحاضرة - تحقق - عبد الفتاح الحلو - القاهرة - ١٣٨١ - ١٩٦١.

٣٣. الجهشيارى - ابو عبد الله محمد بن عبدوس - الوزراء والكتاب - تحقق - مصطفى السقا وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي - مطبعة بابي الحلبي - مصر القاهرة - ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
٣٤. الحريري - ابو محمد القاسم بن علي - ت (٥١٦ هـ - ١١٢٢ م) - مقامات الحريري - ط ٤ - بيروت لبنان - دار صادر ١٩٨٢.
٣٥. الحموي- شهاب الدين عبد الله بن ياقوت بن عبد الله - (ت ٦٩٦/٥ ١٢٢٨ م) - معجم البلدان - ط ٢ - دار صادر- لبنان - ١٩٧٦.
- معرفة الاديب او معجم الادباء او طبقات الادباء - مصر القاهرة - دار الكتاب العربي - ١٩٧٦ م
٣٦. الحنبلي - ابو الفلاح عبد الحي - ت (١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨ م) - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - القاهرة - دار المعارف في مصر (د. ت).
٣٧. الجاحظ - ابو عثمان عمرو بن بحر - ت (٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م) - الخلاء - تحقق - طه الحاجري - مطبعة دار المعارف بمصر (د. ت).
- البيان والتبيين - تحقق - عبد السلام هارون - مصر - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦١.
- التاج في اخلاق الملوك - تحقق - احمد زكي - (د. ت).
٣٨. الخطيب البغدادي - ابو بكر احمد بن علي - ت (٤٦٣ هـ - ١٠٧٠ م) - تاريخ بغداد او مدينة السلام - دار الكتب العلمية - بغداد ١٩٨٦
٣٩. الذهبي - شمس الدين - ابو عبد الله محمد بن احمد - ت (٧٤٨ هـ - ١٢٤٧ م) - المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثي - تحقق - مصطفى جواد - مطبعة جاز المعارف بغداد - ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م
٤٠. السبكي - ابو نصر - عبد الوهاب بن علي - ت (٧٧١ هـ - ١٣٦٩ م) - طبقات الشافعية الكبرى - تحقق - محمد الطنطاوي وعبد الفتاح محمد الحلو - دار المعارف - مصر - ١٩٦٤.
٤١. السيوطي - جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر - ت (٩١١ هـ - ١٥٠٥ م) - تاريخ الخلفاء - دار الكتب العلمية - ط ٢ - ١٩٧٢ م.
- حسن المحاضرة - في اخبار مصر والقاهرة - دار المعارف - مصر (د. ت).
٤٢. الشابشتي - ابو الحسن علي بن محمد ت (٣٨٨ هـ - ٩٩٨ م) - الديارات - تحقق - كوركيس عواد - مطبعة المعارف - بغداد - ط ١ - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦.
٤٣. الصابي - ابو الحسين بن المحسن الصابي - ت (٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م) - رسوم دار الخلافة - تحقق - ميخائيل عواد - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
- الوزراء - تحقق - عبد الستار احمد فراج - دار احياء الكتب العربية - ١٩٥٨.
٤٤. الطبري - ابو جعفر محمد بن جرير - ت (٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) - تاريخ الرسل والملوك - ط ١ - دار المعارف بمصر - القاهرة - ١٩٦٥ م.
٤٥. القزويني- ابو عبد الله زكريا بن محمد- ت (٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م) - اثار البلاد واخبار العباد - ط ١ - بيروت - دار صادر - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠.
٤٦. المسعودي - ابو الحسن علي بن الحسين بن علي - ت (٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م) - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقق - محي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٨٦ م.
٤٧. المقدسي- شمس الدين ابو عبد الله محمد البشاري- ت (٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م)- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم- دار صادر - بيروت - ١٩٧٥ م.
٤٨. الوشاء - ابو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى - ت (٣٢٥ هـ - ٩٣٦ م) - الموشى او الظرف والظرفاء - دار صادر - بيروت لبنان - ١٩٧٢.
٤٩. اليعقوبي - احمد بن ابي يعقوب بن واضح - ت (٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م) - البلدان - (د. ت).
٥٠. ادي شير - الالفاظ الفارسية المعربة - المطبعة الكاثوليكية - بيروت (د. ت).
٥١. صلاح حسين العبيدي - الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي من المصادر العربية والتاريخية - دار الرشيد - ط ١ - ١٩٨٠.
٥٢. مليحة رحمة الله - الملابس في العراق في العصر العباسي - المجلة التاريخية المصرية - المجلد ١٣ - ١٩٦٧.
٥٣. ليسترنجي - بلدان الخلافة الشرقية - تر - بشير فرنسيس وكوركيس عواد - مطبعة الرابطة - بغداد - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
٥٤. ادم متز - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - تر - محمد عبد الهادي ابو ريده - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.
٥٥. عبد الرزاق الانباري- منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية- رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد غير منشورة- ١٩٧١ م.
٥٦. الكتاني - محمد بن جعفر - العامة لمعرفة سنة العمامة - مطبعة الفيحاء - سورية دمشق ١٣٤٢